تحليل الخطاب السردي تطبيقياً

قصة الميثاق لعبد الله الغزال نموذجاً





عبد الحكيم المالكي

تحليل الخطاب السردي تطبيقاً

قصة الميثاق لعبدالله الغزال نموذجاً

عبد الحكيم المالكي

لوحة وتصميم الغلاف : أ.عدنان معيتيق

الناشر: 

رقم الإيداع: 2023/586

ردمك: 978-9959-1-3212-3

الوكالة الليبية للترقيم الدولي الموحد للكتاب

دار الكتب الوطنية بنغـــازي، ليبيـــا

البريد الإلكتروني Nat_lib_libya@hotmail.com

طباعة : سنبل

الطبعة الأولى

2023

تحليل الخطاب السردي تطبيقيا
قصة الميثاق لعبدالله الغزال نموذجا

عبدالحكيم المالكي

مقدمة

هذا كتاب نقد تطبيقي أحاول أن أشــرح فيه كيف يمكن أن نتحول من اشــتغالات الخطاب النظرية إلى تطبيق تلك الاشــتغالات واقعيا على النص السردي، عبر المراحل التالية التي أفهم العملية النقدية بموجبها:

أولا. توضيح بسيط لآليات عمل سرديات الخطاب كما عرفتها سرديات جينيت وسعيد يقطين.

ثانيا. إدخال مفاصل الرؤى النظرية السابقة في النص مادة البحث.

ثالثا. اســتنطاق نتائج التحليل ومحاولة الوصــول لفهم لماذا تم تخطيب هذه القصة بهذا الشكل.

القصة التي نشتغل عليها هي قصة الميثاق أحد قصص مجموعة السوأة للأســتاذ عبدالله الغزال، ولعله ما شــدني للتطبيق عليها، تلك الشــعرية العالية التي كتبت بها، ومســتوى تقنيات الســرد المختلفة فيها، وكذلك لكونها كنزا أصــيلا، في تصــوري، للباحث الراغب في أن يدرك تقنيات السـرد وأعتقد أن فيها، أيضــا، مادة مناسـبة للكُتّاب أنفسـهم ينهلون منها لو أرادوا ذلك، فتعرِّفهم كيفية إنجاز نص قصصي أو روائي مميز شديد التعقيد والتشابك من خلال مكونات أو موضوعات البيئة المحلية.

مجموعة السـوأة القصـصـية التي تنتمي لها قصــة الميثاق هي محموعة الكاتب الوحيدة، تتميز نصـوصـها بالطول النسـبي، فهي، تقريبا، بطول (15) ورق (A4)، أي أنها، من حيث مساحتها النصية، في منطقة بين

الرواية والقصـــة القصـــيرة، وهو ما يجعل قراءتها والتطبيق عليها ممكنا وسهلا.

قصـــة الميثاق تتناول العهد بين المجاهد وبين الحصـــان، هذا المجاهد هو أحد الشـــباب الذين قاتلوا الغازي الإيطالي زمن الأحتلال الإيطالي لليبيا، هذه الشـخصـية المركزية لم تقدم بشـكل معزول أو بسـيط، ولكن وظف كماً كبيراً من معلومات حولها، وتمّ صـنع الشـخصـية بشـكل مميز فريد، ورسم لنا الراوي التحولات الدراماتيكية لحياته، وهي التي تجعل من شخصيته المختلفة خاصة ومميزة وممكنة.

نسأل الله التوفيق

الفصل الأول

الجانب النظري لسرديات الخطاب

1.1 مدخل عن العملية النقدية:

ينقسم أي اشتغال نقدي إلى ثلاثة مراحل:

المرحلة الأولى:- المنطلق النظري:

التعرف على المنطلق النظري، وفي حالتنا هذه المنطلق النظري هو اشتغال الزمن كما حددته سرديات جينيت، لهذا يجب فهمه بشكل دقيق لأنه يمثل الأداة التي سيتم استخدامها للتحليل.

المرحلة الثانية:- وضع مفردات الأداة الإجرائية داخل النص:

ويمكن القيام بالعمل في المرحلة الثانية كما يلي:

1. تحديد بداية القصة أو الرواية (يسميها البعض لحظة الصفر) وفي حالتنا هذه قصة الميثاق تبدأ على صورة المجاهدين ليلا بعد يومٍ حافلٍ من قتال الإيطاليين ومعهم الأحباش.

2. هذه النقطة هي النقطة الأولى في زمن الخطاب، فهي في الصفحة الأولى وسنبحث عند قراءة القصة عن ترتيبها ضمن زمن الحكاية.

3. البحث عن الاسترجاع والاستباق ضمن الترتيب.

4. البحث عن علاقات السرعة بين زمن الحكاية، وزمن الخطاب في صورة أربعة أساليب زمنية للسرعة: التلخيص والوصف والحذف والمشهد.

5. البحث عن التواتر وهو من نوعين: تواتر على مستوى جملة، تواتر لحدث يتكرر.

سنقوم في البداية بالبحث عن الاسترجاع والاستباق في قصة الميثاق (ونؤجل البحث في جانبي السرعة والتواتر حتى لا يحصل ارتباك) وبعد

تحديدهما وأنواعهما سندخل إلى المرحلة الثالثة وهي محاولة فهم سبب هذا التقديم والتأخير ودوره في بناء القصة وعناصرها أو دوره في تحقيق توتر درامي في القصة.

المرحلة الثالثة من العملية النقدية :- باستنطاق النص والبحث

استنطاق ما سبق تحديده من أشياء في المرحلة الثانية في إطار محاولة فهم تأثير تلك الاشتغالات الخطابية على المروي له.

2.1 المادة النظرية لتحليل تقنيات الخطاب

1.2.1 مدخل تعريفي لمفهوم الخطاب:

الخطاب: هو النص المكتوب منظورًا إليه داخليًا من خلال العلاقة بين الراوي والمروي له، وتمثل عملية التخطيب طريقة التشكيل النهائي للحكاية الأولى، عبر تغيير زمن الحكاية الأول الأصلي المتسلسل خطيًا، وتتم متابعة الخطاب الروائي بين الراوي والمروي له عبر مكونات الخطاب الروائي:

الراوي ⟵ الخطاب ⟵ المروي له[1].

والراوي عبارة عن تلك الذات الوهمية التي يضعها الروائي داخل الخطاب لتروى الحكاية بدلاً منه، ونسميه الراوي في كل الحالات سواء كان الضمير المستخدم ضمير المتكلم، أو الغائب، أو المخاطب، ونفترض

أن خطابه موجهٌ داخليًا إلى المروي له، أو لهم، الذين ينوبون عن القارئ، أو القراء داخليًا، ونلاحظ في السرد ميولاً لدى الراوي لإثارة المروي له، من خلال التساؤل المستمر، أو توجيه الخطاب له كأنه ذاتٌ حاضرةٌ حتى في حالة استخدام ضمير الغائب.

2.2.1 تمظهرات الخطاب السردي:

أولا- محور الزمن:

تحدث أحداث القصة في أزمنةٍ غير خطية، وقد تحدث بعض الأحداث في نفس الوقت أي في لحظة واحدة، وهو ما يستحيل بالطبع نقله في الخطاب الروائي، وتعتبر عملية تغيير الزمن الأصلي للحكاية داخل الخطاب، عملية فنية تتحقق من خلالها أبعادٌ خفيةٌ يريدها الكاتب، وتتم ضمن محور الزمن متابعة التبدلات الحاصلة على زمن الحكاية الأولى الخطي والمتسلسل تاريخيا ومقارنته بزمن الخطاب النهائي وكذلك متابعة مجموعة من التغييرات الزمنية الأخرى ولقد قسّم "جيرار جينيت" مستويات التعامل والبحث عن ترددية ونوسان الحركة الزمنية للتقسيمات الرئيسية التالية :

المفارقة / المدة / التواتر

أولا– المفارقة الزمنية:

وتنقسم المفارقة للترتيب من جهةٍ، وللمدى والسعة من جهةٍ أخرى
. الترتيب [1]:

يقصد بالترتيب العلاقة بين زمن الخطاب وزمن القصة، ولمتابعة الترتيب الزمني، من الواجب القيام بالخطوات التالية:

أ) إعادة ترتيب الأحداث بحيث تكون مرتبةً بشكلٍ خطي زمنيًا؛ وذلك للوصول لزمن الحكاية الأول، ولعل ذلك يكاد يكون مستحيلًا في بعض الأحيان، وخاصةً في بعض الروايات المشوشة عن عمد، ويبدو أسهل في الرواية التقليدية حيث يتم الإعلان بشكل شبه واضح عن المفارقة الزمنية.

ب) تحديد النقطة الأولى لانطلاق النص أو بداية الخطاب الروائي وجعلها هي نقطة الصفر وهو ما عرّفه "جينيت" بالحكاية الأولى[2] فمثلاً لحظة الصفر زمنياً في رواية التابوت[3] هي تلك اللحظة التي يقف فيها المتكلم (الشخصية الرئيسية) ويحدثنا عن مشاعره لحظة الاستعداد للسفر

---

[1]جيرار جينيت، خطاب الحكاية (بحث في المنهج)، ت. معتصم، الأزدي، حلي، المشروع القومي للترجمة، ط.2، 2000م
ص:45.

[2]جيرار جينيت، خطاب الحكاية، ص:45.

[3]عبد الله الغزال، التابوت، دائرة الإعلام والثقافة بحكومة الشارقة، ط:2004/1 م.

نحو الجنوب، وفي واو الصغرى نجد لحظة الصفر، والزعيم في أيامه الأخيرة والراوي (بضمير الغائب) يعبره ويتماهى معه ويطرح أمامنا ما يجول في خاطره.

ت) مع استمرار السرد يمكن تحديد نوعي الاسترجاع الرئيسيين: فكل استرجاع تتم فيه العودة لزمن قبل الحكاية الأولى زمنيا هو استرجاع خارجي، وكل استرجاع تتم فيه العودة لنقطة زمنية بعد الحكاية الأولى هو استرجاع داخلي، "يمكننا أن ننعت بالخارجي ذلك الاسترجاع الذي تظل سعته كلها خارج سعة الحكاية الأولى "[1].

كما يوجد نوع ثالث من الاسترجاعات تكون نقطة مداها سابقة للحكاية الأولى ونقطة انتهائها بعدها، أي أننا أمام استرجاعٍ خارجيٍ يمتد حتى يفوق لحظة الصفر سرديًا والتي يسميها جينيت "استرجاعات مختلطة ".

وعن طريق مفهوم المدى المذكور سابقا كما رأينا ومفهوم السعة بالإمكان معرفة ما إذا كان الاسترجاع داخليًا أم خارجيًا أم مختلطًا.

---

[1]جيرار جينيت، خطاب الحكاية، ص:60.

كما أن تلك الاسترجاعات الداخلية نفسها تنقسم حسب جينيت لنوعين (تكميلية وتكرارية)[1] ويقصد بالتكميلية تلك الاسترجاعات التي تأتي لتغطي حدثًا سابقًا أو تملأ جانبًا تمّ إغفاله أو تضئ شخصيةً كانت غير مدركة مما يجعلها (غيرية القصة) أما الاسترجاعات التكرارية فهي غالباً تأتي لتغطي جزءا من المحكي الرئيسي أو المسار الرئيسي للسرد.

ث) كما تتم متابعة الاستباقات والتي يتم فيها استشراف حدث في المستقبل، وهي أيضا إما أن تكون داخلية وإما أن تكون خارجية وبنفس الطريقة أيضا، عن طريق تحديد مدى المفارقة. كما يوجد نوعان من أنواع الاستباقات، الأول "الإعلان" عن طريق الإعلان المباشر عن حادث سيحصل، والثاني "التمهيد "، وذلك من خلال بذر لأحداث سوف تنمو في المستقبل.

ج) من خلال كل ما سبق من استرجاعات واستباقات تتم متابعة حركة النوسان الزمني للأمام والخلف وبعدها الوظيفي.

2. المدى و السعة: يقصد بالمدى: مدى المفارقة الزمنية، ويقصد بالسعة: الفترة الزمنية التي تغطيها تلك المفارقة .

[1] جيرار جينيت، خطاب الحكاية، ص:62.

ثانيا. المدة[1] :

تنقسم إلى السرعة و الإيقاع:

1. السرعة:

يقصد بالسرعة العلاقة بين كل مقطع زمني من حيث هو مساحةٌ نصيةٌ بالأسطر وبين زمن الحكاية الأولى الذي تغطيه تلك الوحدة مقيسا بالشهور أو الأيام أو الساعات. يعني مثلا: نجد أحيانا في بعض الروايات، صفحةً تغطي سنة أو أكثر من زمن الحكاية الأولى، بينما نجد 100 صفحة تغطي ساعة من عمر الشخصية.[2]

2. الإيقاع:

يقصد بالإيقاع: العلاقة بين السرد والقصة، حيث تتحرك عملية السرد عبر أربعة أنواع من الحركات السردية[3]:

أ- التلخيص :

يسميه "جينيت" المجمل، وفيه يتم تسريع الحدث بحيث يتم تلخيص فترة زمنية طويلة من خلال مقطع نصي صغير.

---

[1]جيرار جينيت، خطاب الحكاية، ص:101.

[2]جيرار جينيت، خطاب الحكاية، ص:102.

[3]جيرار جينيت، خطاب الحكاية، 106.

ب – الوقفة الوصفية:

حيث يتوقف السرد لصالح الوصف. والحقيقة أنه في السرد الحديث من الصعب العثور على توقف كامل للسرد مقابل الوصف (وهو ما يختلف عن الرواية التقليدية القديمة، حيث عندما يبدأ الوصف يتوقف السرد)، فالوصف في الرواية الحديثة يأتي غالبًا مندمجًا مع السرد ومتحركًا غير متوقف ومنطلقًا من القدرات الفنية للكاتب والوعى بالحواس والاشتغال عليها. كما أن الوصف الحديث صار عاكسًا لحالة الشخصيات ومعبرًا عنها وخادمًا للتوتر النصي.

ت– الحذف:

يتم في الحذف إسقاط جزء من الحكاية الأصلية في الخطاب، أي أن الخطاب الروائي يكون غير مشتملٍ عليها، وهو أمر طبيعي لأنه يكاد يكون من المستحيل أن تغطي الرواية كل عمر الشخصية أو الشخصيات دون إسقاط مرحلة زمنية معينة.

ث– المشهد:

يتساوى في المشهد زمن الخطاب وزمن القصة كما في المشهد المسرحي، ولقد صار في السرد المعاصر الروائيون أكثر دقة ووعي بالممارسة أثناء بنائهم للمشاهد السردية والتي لم تعد تعتمد على الحوار بقدر ما صارت تعتمد على تغطية مناطق ما بين الحوارات بصور سينمائية – كما سنرى مع الكوني في واو الصغرى– تتسبب في إحداث

توتر درامي عالٍ ضمن السرد المتنامي. كما صارت هناك تلاعبات سردية مختلفة، منها: خلط السرد بالحوار، وكذلك خلط الحوار بالسرد المعجون بالوصف، كذلك الاعتماد في المشاهد على الحوار الذي يؤطره الراوي واختفاء الحوار الكامل تقريبًا.

ثالثا- التواتر[1]:

نتابع فيه مدى تواتر حدث من أحداث القصة، وهل تمت حكايته مرة واحدة أم أكثر؟ ولقد عمل "مارسيل بروست" بحثًا عن "الزمن الضائع" وهو مادة خام جيدة مكنت "جيرار جينيت" الذي اشتغل عليها من جعل التواتر أحد مكونات الخلخلة الزمنية، فيما نجد بعض النقاد من بعده لا يهتمون بهذا المكون؛ بسبب عدم استخدام هذه التقنية بكثرة في السرود التي يشتغلون عليها.

ونجد الأنواع التالية من الإمكانيات السردية:

أ- حدث يحدث مرة واحدة في الحكاية الأولى ويتكرر مرة واحدة في الخطاب وهو حدث عادي غير متواتر.

ب- حدث يحدث مرة واحدة في الحكاية الأولى ويتكرر مرات عديدة في الخطاب، ويتحقق بذلك أحد أنواع التواتر.

---

[1] جيرار جينيت، خطاب الحكاية، ص129.

ت- حدث يحدث مرات عديدة في الحكاية الأولى ويتكرر مرة واحدة في الخطاب، ويتحقق بذلك أحد أنواع التواتر.

ث- حدث يحدث عديد المرات في الحكاية الأولى ويتكرر عديد المرات في الخطاب، ويتحقق بذلك أحد أنواع التواتر[1].

2. الصيغة السردية:

قسمت السرديات أنماط الصيغ السردية للخطاب لثلاثة أنواع رئيسية، وتمثل الصيغة السردية طرائق التعبير وتجلي الخطابات الشخصية، ولقد كان مفهوم الصيغة أحد أكثر المفاهيم تداولًا منذ القدم، ولقد تمّ تناول موضوع الصيغة ضمن منجزات السرديات والاشتغالات السابقة لها عبر عدة تشكيلات كان يسيطر عليها غالبًا مفهوما الأسلوب التمثيلي، والأسلوب السردي، ثم الحوار والسرد، كما تحقق لمفهوم الصيغة عبر التنظيرات السردية رصدا مختلفا، حيث تنقسم حسب منجزات "يقطين" إلى ثلاث صيغ رئيسية كبرى، تنقسم فيما بعد إلى سبع صيغ سردية[2].

سأقوم في هذه الدراسة بمتابعة تبدلات الصيغة السردية، وذلك لكوني أرى في هذا التقسيم النوعي تناوبا قادرا على تغطية كل أنماط التعبير المختلفة التي تقوم بها الشخصيات، كما أنه لا يتم عبر هذا التقسيم إحداث خلط بين هذا المستوى، ومستويات الرؤية الأخرى، أو الصوت.

---

[1] عبدالحكيم المالكي، جماليات الرواية الليبية، ص. 42.

[2] سعيد يقطين / تحليل الخطاب الروائي/ المركز الثقافي العربي/ ط:2/ 1993.م، ص: 167.

صيغ الخطاب الرئيسية:

صيغة الخطاب المعروض، صيغة الخطاب المسرود، صيغة الخطاب المنقول.

ويقسّم "يقطين" هذه الصيغ الرئيسية للخطاب إلى ما يلي:

أ) صيغة الخطاب المعروض: هي تلك الصيغة التي تمثل فيها الشخصيات أدوارها عبر الحوار وتنقسم لثلاثة أنواع:

- صيغة الخطاب المعروض المباشر: وهي التي يتم فيها الحوار المتكامل بين الشخصيات دون تدخل السارد أو الراوي المنظم للحوار، وهو ما يحدث في الحوارات المسرحية عادة.

- صيغة الخطاب المعروض غير المباشر: وهي تمثل الحوارات الحادثة بين الشخصيات ولكن مع وجود الراوي المنظم لعملية الحوار بين الشخصيات، فنجده يتدخل وينظم الحوار بدرجات مختلفة.

- صيغة الخطاب المعروض الذاتي: وهي تلك الصيغة التي تعبر فيها الشخصيات عبر كلامها لذاتها مع اشتراط أن يكون زمن الكلام – النحوي– الزمن المضارع وهو ما كان يُعرف سابقا (بالمونولوج الداخلي)، وتختلف عن صيغة المسرود الذاتي، التي ستأتي لاحقا من حيث الزمن، فالزمن المستخدم هناك هو الماضي

(مع أن الصيغتين تمثلان ما كان يعرف سابقا بالمونولوج الداخلي)

.

ب) صيغة الخطاب المنقول: وهي الصيغة التي يتم فيها نقل كلام أو حوارات شخصيات أخرى وتنقسم لنوعين:

- منقول مباشر: وفيه يتم نقل الكلام، أو الحوار مباشرة دون أي تغيير من الناقل.

- منقول غير مباشر: وفيه يتم نقل الكلام، أو الحوار مع تغيير أو تنظيم من قبل الناقل.

ج) صيغة الخطاب المسرود: وتنقسم لنوعين:

- صيغة الخطاب المسرود، وفيها يقوم الراوي بسرد أو وصف أشياء ضمن نسيج النص، ولا نهتم في هذه الصيغة بالزمن، وإنما بالراوي القائم بعملية السرد، وهي الصيغة الأكثر شعبية واستخداما.

- صيغة الخطاب المسرود الذاتي: وهي الصيغة التي تتكلم فيها الشخصية بذاتها ويكون زمن الجمل (النحوي) الماضي، وهي تشبه لحد كبير صيغة المعروض الذاتي، ولكن تختلف عنها في كونها تؤسس عندما تحدِّثُ الشخصية ذاتها بالزمن الماضي.

ونقوم عبر متابعة تبدلات الصيغة السردية، ومتابعة الصيغة الرئيسية للخطاب السردي بالبحث عن البعد الوظيفي لتلك الصيغ المستخدمة،

ولعملية تبديلها وعن المميزات النوعية للسرد في كل صيغة من تلك الصيغ السردية.

3. التبئير[1]:

قسّم سعيد يقطين التبئير من خلال الإجابة عن سؤالين: من يرى؟ ومن يتكلم؟ حيث قسّــم التبئير إلى تبئير داخلي، و آخر خارجي (من يرى)، وجواني وبراني على مســتوى (من يتكلم) الصــوت، حيث يعتبر التبئير داخليًا عندما يخرج من داخلية أحد الشـخصـيات، ويعتبر خارجيًا عندما يخرج بدون أن يعبر عن رؤية أي من الشخصيات.

ويكون التبئير جوانيًا إذا كان المبئر أحد الشـخصـيات التي تتناولها تلك المرحلـة من الخطـاب (البؤرة) بينمـا يكون التبئير برانيًـا إذا كـان المبئر خارج الخطاب الذي يتم إنجازه.

ولكي نكون أكثر دقة فإن المقصود بالمبئر: هو نفس الراوي الذي ينجز الخطـاب منظورًا لـه عنـد الحـديـث عن التبئير، وهي تلـك الـذات التي تســتعمل فعل الرؤية و تمرر الخطاب ليعبر عنها أو عن رؤية غيرها، وهي بذلك تعد وجهًا آخَرً للراوي؛ بينما المبأر هي تلك المادة الحكائية أو الشخصيات والأحداث التي يتم تبئيرها.

هنا ضـــــمن محور التبئير يتم الحديث عن المبئر والمبأر وعن الرؤيـة وعن البؤر المتتالية. ويرى ســعيد يقطين أن المتكلم ســواء كان راويًا أو شخصية، فإنه يحدد كصوت سردي (من يتكلم)، وكموقع من خلاله يتم

[1] سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، ص: 281.

الكلام أو الرؤية، أو هما معًا كما مارس ذلك جينيت، لذلك فهو يستعمل (الرؤية السـردية) كمقولة مركزية من خلال وضـع الراوي وموقعه في إرسال القصة، وذلك بربطه بالضمير السردي والمستوى السردي.

إضافتي في جانب دراسة الرؤية:

من جانبي أضفنا للتحليل مدخلاً بسيطا يمكن عن طريقه نحديد بعض المقاطع السردية التي تعبر فيها الكلمات بشكل غير مباشر عن فكرة مختلفة، أو تضعنا بشكل غير مباشر في وعي الشخصية وهي تقنية يتقنها عبدالله الغزال جدا.

الفصل الثانـي

اشتغال الزمن في قصة الميثاق

الترتيب الزمنـي – التواتر

1.2 المرحلة الثانية من التحليل النقدي لقصة الميثاق

1.1.2 تمهيد عن كيفية الاشتغال:

سنقوم فيما يلي بوضع مفردات الأداة الإجرائية داخل النص لفهم كيفية اشتغاله زمنيا وفي الآن ذاته نقوم بمحاولة ترتيب زمن الحكاية ضمن أقسام خطاب القصة التسعة.

ويمكن القيام بالعمل كما يلي:

– تحديد بداية القصة أو الرواية (يسميها البعض لحظة الصفر)، وفي حالتنا هذه قصة الميثاق تبدأ على صورة المجاهدين ليلا بعد يوم حافل من قتال الإيطاليين ومعهم الأحباش.

هذه النقطة هي النقطة الأولى في زمن الخطاب فهي في الصفحة الأولى وسنبحث عند قراءة القصة عن ترتيبها ضمن زمن الحكاية.

- البحث عن الاسترجاع والاستباق ضمن الترتيب.
- البحث عن علاقات السرعة بين زمن الحكاية وزمن الخطاب في صورة أربعة أساليب زمنية للسرعة: التلخيص والوصف والحذف والمشهد.
- البحث عن التواتر وهو من نوعين: تواتر على مستوى جملة، تواتر لحدث يتكرر.

سنقوم في البداية بالبحث عن الاسترجاع والاستباق والتواتر في قصة الميثاق (ونؤجل البحث في جانبي السرعة والتواتر حتى لا يحصل ارتباك) وبعد تحديدهما وأنواعهما سندخل إلى المرحلة الثالثة وهي محاولة فهم

سبب هذا التقديم والتأخير ودوره في بناء القصة وعناصرها أو دوره في تحقيق توتر درامي في القصة.

أولا – طريقة العمل على الزمن:

كيفية القيام بالمرحلة الثانية من الاشتغال النقدي المتمثلة في إدخال مفاصل الإجراء التحليلي إلى النص تكون ترتيب الدراسة كما يلي:

1- دراسة القصة دراسة أولى مع كتابة ملاحظات حول زمن حكايتها.

2- تحديد عدد المسارات السردية في القصة، وكان عدد المسارات في هذه القصة ثلاث مسارات.

3- محاولة ترتيب زمن الحكاية إلى أزمنة رئيسية وقد رأينا هنا تقسيمه إلى خمس أزمنة.

4- وضع الأزمنة الفرعية التي توضح طبيعة أزمنة الممكن ضمن النص، ومن ثَمّ بعد إنهاء العمل، إعادة قراءة القصة من جديد؛ للتأكد من أنّ زمن الحكاية بوضعه الجديد دقيقٌ ومناسبٌ ومكونٌ من أزمنة رئيسية وأخرى فرعية.

بعد أن تمت قراءة قصة الميثاق السابقة أمكن أن نستنتج زمن حكايتها، وقبل ذلك يجب أن نحدد المسارات السردية فيها وقد وجدناها كما يلي:

ثانيا- المسارات السردية في قصة الميثاق:

ميزة المسارات السردية في هذه القصة أنها – غالبا ما تكون – غير متداخلة، ولكن متراتبة زمنيا من الأقدم إلى الأحدث كما يلي:

1. مسار يخص القرية وهو قديم ويمكن أن نعتبره المسار الأول ونعطيه الزمن (1) ضمن زمن الحكاية.
2. مسار يخص الأبتر ويمكن أن نعتبره المسار الثاني ويتم فيه بناء شخصية الأبتر وما تعرض له من أمراض وآلام في حياته.
3. مسار يخص هجوم المحتل الإيطالي على ليبيا ويمكن أن يقسم إلى عدة أزمنة حكاية كما سنتابع.

ثالثا- علامات دالة على الاشتغال في هذا الفصل:

(سأجعل ما أكتبه داخل متن النص داكنا وتحته خط، بإستثناء الخلاصات التي سيكون ما أكتبه منها داكنا فقط).

2.1.2 قراءة الفصل الأول من زاوية الاسترجاع والاستباق والتواتر :

نقرأ الجزء الأول من القصة سنكتب ملاحظاتنا حوله بعد الانتهاء منه:

- 1 -

(لحظة الصفر في القصة : في أحد ليالي الجهاد ضد الغازي الإيطالي)

غرق الليل في السكون المجهول ..

في العمق لمعت ألسنة نيران المواقد. فوق المنحدر الآخر للمرتفع المفضي إلى البيداء الواسعة، تكوَّم الرجال مكدودي الأجساد غير بعيد من مواقد النار. كانوا ممدين في العراء. في الحضيض الذي يتدرج من السفح ليلتحم بالبر انتشرت قبور الأسلاف. وانتشرت أيضا الحجارة. وظهرت في

الظلام أطواق أحراش النخيل المحروقة التي تحاصر القرية الساكنة من الشرق والغرب كغلالات هائلة قاتمة، ساكنة. ركد الهواء ركودا وحشيا. قافلة الجياد والعير التي تحمل المتاع تربض في الظلام أسفل السفح، وأنين الجرحى يخلخل هذا الصمت الوحشي والدخان بين الحين والحين.

راقب قائد سرية المقاتلين في ضجعته على ظهره مسير النجوم البطيء في السماء الداكنة، كانت هناك فلول واهنة من سحائب الصيف تعبر السماء فتحجب عنه الوميض الخافت. قال :

- كم بقي عندنا من الذخيرة ؟

استدار آخر في ضجعته على التراب:

- لو لم نغنم من الطليان اليوم بعض الأسلحة والذخائر، وبعض براميل الماء لكان حالنا جدير بالرثاء، ولكن ما يثلج صدري هو أننا انتقمنا منهم اليوم.

ابتسم "الأبتر" على أضواء النيران المتراقصة في خفوت. عصرت ضحكته الجرح في جبينه فنضح بالدم. شعر به دافئا وهو يسيل على حاجبه إلى أسفل، ويترقرق داخل عينه. سكب الماء من القربة. أكمل فيما يده تعصر عينه الطافحة بالماء:

- لا تزال عندنا الفؤوس والمناجل الفؤوس لا تنفذ.

استمر يعصر عينه بالماء. يقبض على القربة بذراعه المبتور، ويده الأخرى تتعالج مع الدم المنسكب من الجرح:

- عندنا من الذخيرة ما يكفي، ربما إذا اقتسمناها يكون لكل واحد منا أحد عشر رصاصة.

- إنها لا تكفي. نحتاج للمزيد من البنادق والرصاص. **(استباق زمني داخلي قريب)** سيكون الغد عسيرا على الأهالي. أنت تعرف الطليان، سيكون رد فعلهم رهيبا، سيمثلون بكل شيء.

رد "الأبتر" وهو يربط عنق القربة، ويضطجع على ظهره:

- إذا قتلت أحد عشر طليانيا ، فسيكون هذا كافيا جدا، ها ها ها .

قطع ضحكته. خنقه وجع مفاجئ. ولكن الضحكات المرهقة تعالت في الظلام. قعقعت النار وهي تفترس الحطب. تخلخل الصمت وسط الدخان المتصاعد من أحد المواقد الذي خنقت نيرانه أكوام الحطب، ثم عمَّ صمت، وارتفع شخير، ثم ارتفع غير بعيد صوت شخير آخر. وغير بعيد أنَّ جريح أنينا حادا.

صاح المُرابط فوق التل الذي يراقب جهات القرية الثلاثة:

- هل نضج الخبز .؟

- **ملاحظات حول الفصل الأول:**

- **تم تلوينه بالأخضر لا توجد حركات زمنية. وضعت لونا أصفر على كل التلميحات التي تخص زمن الأحداث، حيث**

تحدث الأحداث في هذا الفصل كما هو واضح في ليلة من الليالي.

3.1.2 قراءة الفصل الثاني من زاوية الاسترجاع والاستباق والتواتر:

نبدأ قراءة الفصل الثاني ومحاولة استنباط زمن الحكاية ومتابعة الاسترجاعات والاستباقات فيه وكذلك التواتر إن وجد:

– 2 –

(استرجاع زمني خارجي، قبل لحظة الصفر، للنهار السابق)

في النهار كانت الفلول الهاربة تحترق..

انحاز الرجال إلى هذا السفح بعد نهار ضار لاهب. كسر الطليان شوكتهم في "قصر أحمد"، وتتبعوهم حتى "المواطين"، لاحقوهم مستعينين بالأحباش طمعا في استئصالهم نهائيا. فجاء الرد على أرض "الرميلة" عنيفا.

(عودة إلى زمن الحاضر اليوم الثاني بعد ليلة لحظة الصفر)

اليوم نهض النهار باكرا. كان حاميا لاهبا. ارتفعت الشمس سريعا، وأسلمت الأرض نفسها لسلطان الحريق ينهشها بسياط النار كما اعتادت أن تفعل في مواسم التين والتمر. سالت الأودية بالسراب. انسابت البحيرات الخفية المخادعة مثل أفعوانات هائلة تتسحب زاحفة لتبتلع الأشياء. من وسط اللوحة الحامية ظهر "الأبتر" يركض مع الفلول الهاربة يحمل حزمة كبيرة من

المناجل مربوطة وتصلصل في خاصرته. ظلوا يركضون ولكنهم انعطفوا إلى الوراء فجأة.

التحم الجمعان ..

حميت الشمس ونفث المقاتلون أنفاسا أخرى مع ابتداء زحف موجة عاتية من العطش والحر.

غاب "الأبتر" في زوبعة الغبار. سقط إلى الأرض، ولكنه استند على ذراعه المبتور ناهضا. مد يده الأخرى واستل منجلا ثم سدده في الهواء إلى أحد الجنود الفاشست. رماه بقوة مطلقا صرخة هائلة. دار المنجل المقذوف في الهواء محدثا صفيرا خشنا. في دوران النصل المعقوف المحرشف لمعت الشمس مرارا. مضى السلاح النهم يمخر الهواء المحمَّى بالشمس والصياح والغبار وصهيل الخيل العطشى الثائرة. استقر النصل المسعور في صدر حبشي. غاص الحد القاطع المنحني بحراشفه الحادة قدر شبر. سقط الزنجي بعيون حمراء فزعة. هوى كما يهوي الحجر الصلد. المنجل الشره شطر القلب وخرج من تحت الترقوة برأس لامع مدبب. زحف "الأبتر" مستعينا بالذراع المبتور. بدأ زاحفا ثم طفق يقفز على أربع وجد الزنجي جاحظ العينين. حرث الأرض بيده المبتورة حتى تقرحت وفز منها الدم، خضخض الخنجر وفي لحظة هائلة تدفق الدم إلى أعلى مثل نبع أحمر هائج. اندفعت نافورة الدم إلى أعلى في عمود سريع ثم خفت التدفق وشرع يسيل في مسارب ساخنة

جارية على أسفل إلى التراب المسحوق بحوافر الخيل المزبدة. استقر الخنجر برمية أخرى في صدر جندي إيطالي.

صبت الشمس المزيد من جرع الحميم على الأرض ، ويبست قرب الماء.

استل "الأبتر" بعينين غائبتين يكسوهما بياض العطش والثأر منجلا آخر من السلسلة ثم قذف به من بعيد. مع الرمية تنشق الغبار المخلوط بالدم والعرق. زحفت عليه غيبوبة بطيئة. حجبت سحب النقع النصلَ اللاهث في الفضاء ثم انقشع الدخان عن هُوِيّ إيطالي آخر يحمل رشاشا. خر على وجهه فيما استمر المدفع ينتفض وحده على الأرض ويتقيأ الأعيرة النهمة في سعار محموم. حصدت الأعيرة المجنونة الجياد الهائجة وشرب الطين المسحوق دماء الخيل. جن جنون الجياد الأخرى. الدماء أشعلت في أجوافها النار. عربدت في هوس.

تقدم "الأبتر". امتطى جوادا مذعورا. حصان أحمر قُتل فارسه. كان يصهل صهيلا حادا ويزوم في الميدان. ولكن "الأبتر" امتطاه بسرعة، في قفزته فوق ظهر الحصان قرأ شيئا. خطوط مرسومة. الخطوط نفسها التي قرأها في عيني الحكيم المشنوق وهو يتدلى من عنق النخلة. خال أن الجواد صرف زمنا ينظر إليه بعينين ثابتتين متوهجتين. ولكنه غاب به في الصدام الدائر. نخسه حتى انفجر جنباه بالدم. زفر الحصان زبدا سخيا واتسع منخراه اتساعا مخيفا. كر بفارسه الجديد مقتحما التشابك الضاري.

بدأت الذخيرة تنفذ من الجانبين فالتحم الجمعان في قتال ضارٍ بالسلاح الأبيض. تحت الشمس الحامية والوميض المنعكس عن السماء العارية تلامعت النصال والفؤوس. علت القرقعة. كان الأحباش الذين جنَّدهم الطليان يقاتلون بضراوة عجيبة، تلفظ شفاههم الغليظة زبدا سخيا، وتلتمع عيونهم بحمرة فاجعة، ولكن غاب المجاهدون وراء حجب أخرى. اشتد عصف الغبار مع سقوط مجاهد آخر.

"الجهاد يا رسول الله" .. "الجهاد يا رسول الله" ..

رددت الخيل النداء. خرج الزفير من خياشيمها كالهدير، وتجلت في الأنفس المكلومة آيات الفناء عن الأشياء. اتسع المكان وتلاحق الزمن في دُوِي كقرع الطبول. تناثرت أجساد المجاهدين الصرعى، وكذلك جثث الأحباش. تقهقر الطليان. انحاز الجيش إلى تخوم الهضاب. لاحقهم المجاهدون بعيون غائبة ركضا على الأقدام، وتولى فريق جمع السلاح والذخائر من بين الجثث. وما إن فنت شعائر الغروب وانحدرت الشمس في رحلتها الأبدية مخلفة وراءها غلالات شاحبة متموجة من الألوان حتى امتلأت الساحة بالسكون ورائحة الدم. أعيدت الأجساد إلى الأرض، وقصد الجمع المنتصر السفح.

خلاصة عن قراءة الفصل الثاني من القصة:

كانت هناك حركة زمنية واحدة في البداية في صورة استرجاع خارجي قبل لحظة الصفر التي كانت في الليل، حيث انتقل بنا الراوي إلى

اليوم السابق لتلك الليلة وحدثنا عن هجوم الطليان، وهذا هو المقطع في البداية:

في النهار كانت الفلول الهاربة تحترق..

انحاز الرجال إلى هذا السفح بعد نهار ضار لاهب. كسر الطليان شوكتهم في "قصر أحمد"، وتتبعوهم حتى "المواطين"، لاحقوهم مستعينين بالأحباش طمعا في استئصالهم نهائيا. فجاء الرد على أرض "الرميلة" عنيفا.

ثم عاد الراوي بالسرد إلى الأمام إلى اليوم التالي لتلك الليلة الأولى.

اليوم نهض النهار باكرا. كان حاميا لاهبا. ارتفعت الشمس سريعا، وأسلمت الأرض نفسها لسلطان الحريق ينهشها بسياط النار كما اعتادت أن تفعل في مواسم التين والتمر.

واستمر الراوي في سرده مستمرا إلى الأمام وكانت الشمس مادة للاشارة إلى حركة الزمن وقد حاولنا توضيح ذلك في الفصل الثاني باللون الأصفر.

يمكن أن نستنتج الآن أن هذا الهجوم على منطقة الرميلة يمكن تقسيمه إلى يومين. بمعنى أن هذا الحدث المهم يمكن أن يأخذ رقما رئيسا ضمن ترتيب زمن الحكاية، كما يأخذ كل يوم حرف فرعي.

4.1.2 قراءة الفصل الثالث من زاوية (الاسترجاع والاستباق) والتواتر:

- 3 -

(يبدأ الفصل باسترجاع خارجي إلى زمن سابق لكل ما سبق من أزمنة يمكن أن نسميه: زمن الهجوم الكبير)

(استرجاع خارجي) قبل "الرميلة"، أطاح الغزو الكبير بمقاومة الأهالي على تخوم "قصر أحمد" وأطمع الطليان فشنوا هجوما مباغتا على ثغور المقاومة في الليل. **(انتقال زمني إلى الأمام ضمن نفس الاسترجاع الخارجي السابق)** وفي النهار كانوا قد جاسوا خلال شوارع القرية الميتة في ركض محموم يحملون بنادقهم الطويلة. فبدأ الكثير من الخلق في النزوح. لم يرحل الأبتر مع النازحين إلى القفار ليحتموا– بالأحقاف البعيدة. **(تواتر زمني لفعل الأبتر)** ظل يحوم حول الكثبان في النهار. يعصر عينه الحولاء رغم وميض النهار وانعكاس الأشعة على الرمل. يراقب تحركات فيالق الطليان، وفي الليل يقصد رهط المقاتلين يحمل إليهم وصيات الحكيم وما ينهبه من أشجار التين من ثمار. أرهقت هجمات المقاومين معسكرات الطليان، واستطاعوا أن يقضوا مضاجعهم. فقرروا الانتقام والقضاء نهائيا على المجاهدين.

(نقلة زمنية إلى الأمام مازال الزمن قبل لحظة الصفر، بمعنى أنه بإمكاننا الآن أن نعتبر أن عندنا أربع أزمنة داخلية تقسم لحروف ضمن

زمن الهجوم الكبير السابق، حيث يمكن اعتبار الزمن التالي زمنا جديدا ضمن نفس زمن الحكاية الرئيسي، المعركة الكبيرة)

بعد أيام، **(استباق زمني)** طاف المنادي بأن الطليان عقدوا العزم على مهاجمة البلدة في الليل واستئصال شأفة المقاتلين. **(نقلة زمنية إلى الأمام لليلة الهجوم)** تحققت الإشاعة، شن الطليان هجومهم على أطراف القرية في آخر الليل، ولكن المرابطين في التخوم ردوا بالصمت. زحفوا فوق التراب وتسللوا دون صوت واحدا تلو الآخر. تدحرجوا من على سفوح الهضاب، وقطعوا مسافات أخرى ركضا في الظلام، تمنعوا بأحراش النخيل في الجهة الأخرى. كانت المدافع لا تزال تتقيأ القنابل صانعة وميضا رهيبا، ولكن الرجال فاجأوهم من جهة اليمين. انهمرت على الغزاة الأعيرة في لحظة واحدة. عمتهم البلبلة. بدا الجنود الطليان يتحركون حول المدافع كالأشباح. يلقمونها القنابلَ ويتراجعون، فتنطلق الفوهات الحامية بألسنة النار، ويعوي الدوي من بعيد. ارتجت الأرض بالقصف . قصف بعيد وآخر قريب.

ثم تعرضت بيوت القرية لوابل الجحيم في الهزيع الأخير من الليل. أفاقت على انفجارات بعيدة. يسمع الدوي من بعيد، وبعد لحظات تنفجر الأرض والبيوت بالنار. كان الجحيم ينهمر من مكانه البعيد الخفي. من أين تأتي شهب النار؟. البيوت تزلزل، وتنبثق زوابع هائلة من النار من الأرض الساكنة. التراب يلد فقاقيع النار فجأة. سقطت القذيفة الأولى في العراء أمام

الجامع فخر الجدار الخلفي. تهدم . **(تواتر سقوط القذائف)** ثم تتابع القصف. عمت البلبلة. ركضت النساء، وعلا الهرج والصياح.

كان كل شيء يحترق. احترقت حتى عراجين البلح، واحترقت الأعشاش، وفزعت الطيور النائمة الناجية. هربت مذعورة تخترق الظلام المشتعل بعيون عمياء.

(نقلة زمنية إلى الأمام لليوم التالي وهو اليوم الأول في الهجوم الكبير يمكن اعتباره زمن صغير ثالث بعد الأزمنة السابقة).

مع شروق الشمس ظهرت الطائرات في الفضاء. هذه الكائنات الأسطورية المخيفة تطن في الهواء بأجنحتها الأربعة الثقيلة. تدور كطائر خرافي وتنهمر من جوفها أعمدة الحديد. **(تواتر سقوط القذائف)** قطع زلقة الحواف منتفخة الوسط. تتساقط وهي تدور في الهواء. تصل الأرض تباعا، ومع كل قطعة تنفجر زوابع الطين، وتتناثر الأشلاء وتندلع النيران في البيوت. فتكت القنابل أيضا بالأنعام في الزرائب. طاشت في الدروب فزعة مخترقة سحب الدخان والغبار، متخطية جثث الأنعام الأخرى الميتة أو الجريحة، وأكوام الصوف الدامية.

انتشر الأهالي بعد رحيل الطائرات يجمعون الأشلاء من وسط الخراب. كانت الحرائق لا تزال تشتعل في أسقف البيوت. أشار الحكيم بأن تجمع الأشلاء كلها في قبر واحد. شارك في جمع الأشلاء حتى الصبية الصغار بوجوه فارغة هَلِعة. القذائف قصمت أيضا جذوع النخيل. اشتعلت النيران في

فرواتها الكثيفة حتى صارت كمشاعل عملاقة تتوهج في الفضاء الصباحي. نزح الأهالي إلى أحقاف "الغيران"، وقرر المجاهدون لقاء الطليان. **(نقلة زمنية للامام)** أغاروا عليهم في الليل غارات خاطفة.

(نقلة زمنية إلى الأمام لاحظ أن هذا هو الزمن الرابع ضمن زمن الهجوم الكبير وقد يتغير رقمه إن ظهر زمن قبله)

ولكن اليوم التالي جاء أشد ترويعا. قتل الجنود الفاشست الأهالي بنقمة رهيبة. انتقلت إليهم عدوى الشمس الحامية فطفقوا بالتنكيل بالخلق.

أسروا خلقا كثيرا واستاقوهم إلى النخلة العوجاء ..

علقت الأجساد بالحبال على لحمة النخلة العوجاء الخشنة، وشنق الطليان الحكيم أيضا. نزح المزيد من الخلق إلى الأحقاف. **(تواتر عسر ذلك النهار الصيفي)** مضى النهار الصيفي عسيرا، وما إن أكملت الشمس حريقها الموجع وتوشح الأفق الغربي بغلالات مموهة من تلك الألوان المجهولة التي تصبغ الغروب حتى تسلل الأهالي صوب النخلة العوجاء الجاثمة فوق أعلى كثيب من سلسلة الكثبان الرملية المتلاحقة التي تحد القرية من الشمال وتفصلها في تعاريج متموجة عن شاطئ البحر. قبل أن تظهر سلاسل الصخر في البروز فجأة لتتلاحق هي الأخرى حتى "الدافنية" .

خلاصة الفصل الثالث:

أولا / ملاحظات عامة عن الترتيب في الفصل:

لاحظنا كيف كانت تتم الحركات الزمنية؛ فقد بدأ الفصل الثالث باسترجاع خارجي إلى زمن سابق لكل ما سبق من أزمنة، يمكن أن نسمي هذه الأزمنة باسم عام يجمعها: زمن الهجوم الكبير.

نعتبر حاليا أن زمن الهجوم على قصر أحمد هو تنويع أول ضمن هذا الزمن فلو افترضنا أننا نرقم هذا الزمن حتى الآن بالرقم 1، فإن زمن الهجوم على قصر أحمد رقمه (1.أ) وهو ترقيم قد يتغير لو ظهر زمن آخر ممكن ضمن هذا الرقم كما أن الرقم (1) سيتغير لو ظهرت أزمنة أخرى بعيدة.

بينما سنعتبر الزمن التالي (1.ب) باعتبار أن النقلة للأمام تمت لعدة أيام كما يلي:

بعد أيام، **(استباق زمني)** طاف المنادي بأن الطليان عقدوا العزم على مهاجمة البلدة في الليل واستئصال شأفة المقاتلين. **(نقلة زمنية للأمام لليلة الهجوم)** تحققت الإشاعة، شن الطليان هجومهم على أطراف القرية في آخر الليل، ولكن المرابطين في التخوم ردوا بالصمت.

نلحظ ضمن النقلة السابقة أو المقطع السابق وجود استباق سريع في صورة إعلان وهو استباق داخلي يحيلنا إلى داخل القصة وتتم العودة إلى الحاضر مباشرة من خلال : تحققت الإشاعة.

كما نجد نقلة زمنية إلى الأمام إلى اليوم التالي وهو اليوم الأول في الهجوم الكبير يمكن اعتباره زمن صغير ثالث (1.ت) بعد الأزمنة السابقة يتضمن نهار ذلك اليوم وليلته:

مع شروق الشمس ظهرت الطائرات في الفضاء.

كما نجد زمنا رابعا هو زمن اليوم الثاني في الهجوم الكبير (نقلة زمنية إلى الأمام لاحظ أن هذا هو الزمن الرابع ضمن زمن الهجوم الكبير وقد يتغير رقمه إن ظهر زمن قبله يمكن اعتباره (1.ث)

ولكن اليوم التالي جاء أشد ترويعا. قتل الجنود الفاشست الأهالي بنقمة رهيبة. انتقلت إليهم عدوى الشمس الحامية فطفقوا بالتنكيل بالخلق.

ثانيا/ جانب التواتر:

يمكن أن نلحظ وجود ثلاثة تواترات من نوع الجملة التي تسرد أحداثا متكررة كما يلي:

1- فعل الأبتر وهو يمارس محاولته أن يكون رابط الوصل بين المجاهدين وبين الأهالي لعدة أيام، قدم لنا الراوي يوما كاملا. يبدأ التواتر من خلال فعل شامل (تفصيل رئيسي) يحدث بعده تنوعي كما يلي: ظل يحوم حول الكثبان في النهار.

ثم يبدأ التنويع ضمن هذا التواتر للافعال التي سيقوم بها الأبتر وهو يحوم داخل ذلك المكان كما يلي: يعصر عينه ... يراقب تحركات. **فهي**

ممارسات يقوم بها الأبتر نهارا وسيقوم بغيرها ليلا كلها تدخل ضمن الفعل المتواتر الذي يبدو أنه استمر عدة أيام.

2- تواتر من نوع الجملة يتم فيه رصد قصف الطيران الإيطالي لقرية آمنة.

لنتابع تواتر تتابع قصف الطيران: ثم تتابع القصف. عمت البلبلة

بنفس الطريقة تقريبا نبدأ مع حدث رئيس متواتر وننتقل للتنويع وهو هنا تنويع يرصد أثر القصف على السكان: ركضت النساء، وعلا الهرج والصياح.

كان كل شيء يحترق. احترقت ... واحترقت ... وفزعت الطيور ....

3- التواتر الثالث: تواتر مشاعر معينة يرصدها الراوي حول نهار كامل.

(تواتر عسر ذلك النهار الصيفي) مضى النهار الصيفي عسيرا.

5.1.2 قراءة الفصل الرابع من زاوية (الاسترجاع والاستباق) والتواتر:

يبدأ الراوي في الحديث عن موضوع مختلف يصنع من خلاله ماضي القرية ومكوناتها وبدأ بتلك النخلة الأسطورية العوجاء وينتقل عن طريقها إلى ماضٍ بعيدٍ في استرجاع خارجي بعيد إلى زمن قد يصل إلى 500 سنة.

تضرب النخلة العوجاء بجذورها في الرمل ثم يرتفع الساق مسافة أمتار عن الأرض ثم ينحني ليستمر في الامتداد الأفقي المقوس صانعا قوسا كبيرا ليتكاثف الجريد والسعف في كومة كبيرة تتهدل بعضها حتى تلامس الأرض. يصنع رأس النخلة الكثيف دغلا يمس الأرض. يتهدل أولا الجريد الميت اليابس، ويتهدل فوقه الجريد الأخضر المتكاثف بالسعف العريض. هذا الدغل يؤوي حشرات الليل، تختفي الكائنات في فروتها الكثيفة. تهب الريح فتتخافت الأغصان، وتمسح الرمل صانعة أوساما غامضة، وعندما يسكن الهواء تجثم في سكون يقشعر له البدن.

(استرجاع خارجي إلى زمن حكم الأتراك) سنعتبره الزمن الأول (1) :

ويقال أن الأتراك استخدموا النخلة العوجاء أيضا لنصب المشانق.. **(سرد تواتري من نوع جمل أو مقطع نصي يتكرر فيه حدث عديد المرات)** ولذلك اكتسبت النخلة العوجاء مهابة في قلوب الأهالي منذ ذلك الوقت، حتى قيل أنها لا تتغذى إلا على أكباد الموتى من كثرة ما علق على جذعها الأعوج من أجساد. **سرد تواتري عن طريق النفي فهذا الفعل المنفي حدوثه هو المتواتر** لم يجرؤ أحد على قطعها، رغم يقينهم بأنها تحمل لهم شؤما ما. لم تزعزعها الريح أيضا حتى في أشد أيام الشتاء سطوة. **(تواتر جديد يخص فعل النخلة نفسها (كما يتصورها السكان)** تحايلت الخبيثة عن معاركة الرياح بجذعها المنبطح في الهواء. ولكن ما إن يتهاطل الصيف بنهاره الطويل

الرامض ويمتلئ الهواء بغبار الطلع. حتى تمتلئ عراجينها بالبلح الأحمر. تكبر العراجين وتتراكب الثمار. تكبر العراجين الهائلة حتى تصير حبات البلح بلون الذهب المصقول بلون أحمر شفيف، وقبل حلول الخريف بأيام تبدأ في سح العسل الأحمر إلى الأرض في خيوط لزجة لامعة.

في هذا الموسم، اعتادت النخلة على الغارات المفاجئة من طيور سوداء جائعة تقدم من ناحية البحر.

(الزمن التالي هو من بعد المذبحة)(4.ج)

بعد المذبحة، تسلل الأهالي الذين رفضوا النزوح في احتراس السحالي الخائفة. قصدوا إلى حيث تتدلى أجساد المشانيق من جذع الشجرة المنبطح في الهواء. **(عودة زمنية قريبة إلى بداية اليوم لرصد ما فعله الطليان)(4.ت)** في طقوس الانتقام المجنون لجنود الفاشست وبعد انكسار القرية أمام المدافع والزحف المفاجئ صدرت الأوامر بشنق المقاومين. ظلت الأجساد تتأرجح حتى انحسر وهج النهار. وعندما تزاحم جذع النخلة الممدود بالحبال نصبت أعواد أخرى. هبت الريح فتمسحت أغصان النخلة بالرمل محدثة خدوشا على الرمل. خشخش السعف في إيقاع ككشكشة الأفاعي، مسحت أوراق الجريد صفحة الرمال. ودحرجت حبات البلح الأحمر. فتوسمت الأرض الرملية بسمات تلك الكائنات المجهولة التي تجوب البقاع في الليل، ثم تختفي ولا يبقى منها سوى أثر باهت مموه.

(4.ج) (الزمن إلى الأمام للحظة البداية في هذا المقطع) خرج "الأبتر" أولا ثم تبعه رهط من القرية. في الأفق الغربي تحولت غلالات الأرجوان إلى مسحات حمراء مخلوطة ببريق مطفأ مؤذنة ببعث الشفق الدامي. أمسك سعف النخلة المتحرك بفلول الغروب. بدت تنعكس عليها ألوان الأرجوان اللامعة. وظهرت في الأفق الذي بدأ يعتم فيالق الطيور العائدة إلى مساكنها الخفية في أحشاء الصخر والشجر. هبط الليل رويدا. أظلمت السماء على نحو محزن فاجع. أنزل الجمع الجثث المتأرجحة. كانت لا تزال رطبة، طرية. تناوب الرجال على حمل الجثامين. صفوها على الرمال. من أعماق العتمة الزاحفة شرعت حشرات الليل في نصب مأتمها اليومي. هدوء الهواء في سفح الكثيب زاد من حدة رنين الفجيعة عند هذه الكائنات المجهولة. كان الحكيم مشنوقا قرب الفروق الكثيفة. عيناه تنظران إلى أسفل. إلى الأرض فيما الجسد يتأرجح. لمح "الأبتر" بياضا مموها في العينين المطاطئتين، وخيل إليه أن لمح حزنا غامضا يفيض من ملامح الوجه المحتقن. ابتعد مزعزع الكيان.

أنزلت جثث المشانيق. استقرت على الرمال. ومن بيوت القرية المحترقة في الأسفل ترددت أصداء نواح. امتزج النواح المكلوم مع نحيب حشرات الليل في فروة النخلة. دفق الهواء دفقات مفاجئة. أردية القتلى تنقرها حبات الرمل التي تسفيها الريح المباغتة.

تشاور الجمع بشأن الجثث المسجاة على الرمال. كان الرأي أولا أن تحمل لتدفن مع الأسلاف في مقبرة القرية، ولكن حُسم الأمر سريعا. صفت جميعها

بأرديتها. وتقدم شيخ هرم يؤم الجمع. سكنت الحشرات عن التناوح، وخيل للأبتر أن عينه الحولاء تزداد اتساعا في هذا الظلام. ترمق صفوف الجثث الساكنة على الرمال. اخترق بصره الأردية، لمح الأثر الأزرق الذي تركته الحبال الخشنة في رقاب المشانيق، وخيل إليه أيضا أنه يرى رسوما غامضة على الوجوه الشاخصة إلى الغيب البعيد. الرسوم نفسها التي تنحتها غصون النخلة العوجاء على الرمل حين تتحرك الريح. الأوشام انتقلت إلى وجوه الأموات الذين شنقهم الطليان اليوم وعلقوهم على جذع النخلة. ولكنها هذه المرة رسوم غامضة، تذكره بشيء ما. ربما هي ملامح الحكيم، **(عودة إلى زمن خاص – مازلنا غير قادرين على ترتيبه ضمن زمن ماضي شخصية الأبتر الخاص – ضمن مسار شخصية الأبتر وهو مسار فردي هذه العودة إلى زمن قديم وهو زمن ضمن خياله عندما كان طفلا)** أو ربما هو الوميض الخافت نفسه الذي كان يراه في عيون الحوريات الصغيرة في مرج الحقل الأخضر حين يرحل مع الأحلام في طفولته البعيدة. تلكم الفتيات اللاتي ينادينه في الأسفل وهو يحلق بجناح واحد كبير مكسو بالريش المزركش بالألوان في سماء الجنائن الغامضة.

خلاصة عن الفصل الرابع :-

أولا- جانب الترتيب:

1- تبين لنا وجود حالتين تخصان ماضي القرية (مصراته) سنعتبر مسار القرية مسارا أولا مختلفا عن باقي أحداث القصة، وسنعتبره الزمن

رقم (1) وذلك لقدمه. وسنعتبر حالة شنق الأتراك للأهالي تمثل (أ) فيصبح الزمن هو (1.أ).

الحدثان المقصودان هما كما يلي، الأول: حدث حكم الأتراك بالشنق على الأهالي، والثاني: يخص زمن استقرار الشيخ.

(استرجاع خارجي إلى زمن حكم الأتراك سنعتبره الزمن الأول (1.أ)

ويقال أن الأتراك استخدموا النخلة العوجاء أيضا لنصب المشانق.

بينما سنستبدل زمن الهجوم الكبير الذي رقمناه سابقا ب(1) بالرقم (2) وكل تفرعاته تتغير إلى (2.أ)، (2.ب)، (2.ت)، (2.ث) وهكذا.

2- السرد يسير للأمام لكن مازال قبل لحظة الصفر، وضرورة عمل ترقيم جديد:

سنجد فيما يلي عودة إلى زمن الهجوم الكبير ويمكن أن نقسمه قبل المذبحة وبعد المذبحة فيصبح عندنا حتى الآن ضمن الزمن الثاني بداية الموسم الذي يحيل عليها المقطع التالي ب (2.أ) وتتغير كل الأرقام التالية فتصبح (ب) يوم إشاعة قرب هجوم الطليان الكبير بينما اليوم الأول من الهجوم الكبير (هجوم الطيران) (ت) والمذبحة الكبرى اليوم الثاني (ث) وبعد المذبحة (ج).

"في هذا الموسم، اعتادت النخلة على الغارات المفاجئة من طيور سوداء جائعة تقدم من ناحية البحر."

3. نجد هنا زمن ما بعد المذبحة، (الزمن التالي هو ما بعد المذبحة) نعطيه الرقم (2.ج)

بعد المذبحة، تسلل الأهالي الذين رفضوا النزوح في احتراس السحالي الخائفة. قصدوا إلى حيث تتدلى أجساد المشانيق من جذع الشجرة المنبطح في الهواء.

4: (عودة زمنية قريبة إلى بداية اليوم لرصد ما فعله الطليان) (2.ث)

في طقوس الانتقام المجنون لجنود الفاشست وبعد انكسار القرية أمام المدافع والزحف المفاجئ صدرت الأوامر بشنق المقاومين"

5. عودة إلى زمن خاص – مازلنا غير قادرين على ترتيبه ضمن زمن ماضي شخصية الأبتر الخاص– وهو مسار (يبدو أنه فردي) ويخص الأبتر، هذه العودة إلى زمن قديم وهو زمن ضمن خياله عندما كان طفلا.

أو ربما هو الوميض الخافت نفسه الذي كان يراه في عيون الحوريات الصغيرة في مرج الحقل الأخضر حين يرحل مع الأحلام في طفولته البعيدة. تلكم الفتيات اللاتي ينادينه في الأسفل وهو يحلق بجناح واحد كبير مكسو بالريش المزركش بالألوان في سماء الجنائن الغامضة.

نلحظ مما سبق أنه قد صار عندنا زمنا حكايةٍ مؤكدان هما:

1- زمن القرية قديما وهو ضمن مسار ماضي القرية وهو مكون من زمنين.

2- زمن الهجوم الكبير. وهو مكون من خمس أزمنة فرعية.

3- زمن غير مؤكد أهميته أو كثرة حضوره حتى الآن يخص شخصية الأبتر.

4- زمن لحظة الصفر الذي بدأت عليه القصة، وهي الليلة التي كان فيها الرجال منهكين فوق التل وهم يستعدون لمعركة تالية.

ثانيا: جانب التواتر:

نجد ثلاثة أنواع من الأحداث المتواترة كما يلي:

1- (سرد تواتري من نوع جمل أو مقطع نصي يتكرر فيه حدث عديد المرات) وهو هنا يخص النخلة العوجاء وكيف اكتسبت مهابةً في قلوب الناس وقد ظلت تلك المهابة متواترة:

ولذلك اكتسبت النخلة العوجاء مهابة في قلوب الأهالي منذ ذلك الوقت.

2- تواتر مقولة أسطورية حول النخلة العوجاء:

حتى قيل أنها لا تتغدى إلا على أكباد الموتى من كثرة ما علق على جذعها الأعوج من أجساد.

3- سرد تواتري عن طريق النفي فهذا الفعل المنفي حدوثه هو المتواتر:

لم يجرؤ أحد على قطعها، رغم يقينهم بأنها تحمل لهم شؤما ما.

4- تواتر عدم زعزعة الريح للنخلة العوجاء:

لم تزعزعها الريح أيضا حتى في أشد أيام الشتاء سطوة.

5- تواتر جديد يخص فعل النخلة نفسها (كما يتصورها السكان) وهذا التواتر ليس فعلا سرديا مفردا ولكن يتضمن تقنيات سردية أخرى معه منها: الترهين الذي نلحظه من الربط التالي بين حدثين: ما إن ... حتى تكبر...، كما نجد معه التأطير من خلال: وقبل حلول الخريف بأيام تبدأ في سح...

تحايلت الخبيثة عن معاركة الرياح بجذعها المنبطح في الهواء. ولكن ما إن يتهاطل الصيف بنهاره الطويل الرامض ويمتلئ الهواء بغبار الطلع. حتى تمتلئ عراجينها بالبلح الأحمر. تكبر العراجين وتتراكب الثمار. تكبر العراجين الهائلة حتى تصير حبات البلح بلون الذهب المصقول بلون أحمر شفيف، وقبل حلول الخريف بأيام تبدأ في سح العسل الأحمر إلى الأرض في خيوط لزجة لامعة.

5- تواتر ما تعودت عليه النخلة من زيارة طيور سوداء:

في هذا الموسم، اعتادت النخلة على الغارات المفاجئة من طيور سوداء جائعة تقدم من ناحية البحر.

6.1.2 (تحليل الفصل الخامس من زاوية الاسترجاع و الاستباق):

- 5 -

<u>(تأطير زمني بتحديد أن الحدث تم في نفس الزمن (2.ج)</u>

في اليوم نفسه، بعد المغيب اجتمع رجال الطريقة العيساوية حول الهيكل العظيم.

انحسرت النساء جوار حيطان الجامع المتهدمة، ووقف "الأبتر" في ركن معتم. هرع نحوه أحد دراويش الطريقة بأسماله الرثة. كان يركض ركضا ليس فيه اتزان.

(استباق داخلي ينتمي إلى داخل السرد حيث موت الأبتر)

وقف أمامه وقال له بعينيه الخاويتين "إنك ستموت وكذلك هي هل سمعت؟ "ثم طفق يضحك. وتتابعت خيوط اللعاب الجاري من فمه. هي؟ هي من؟ هؤلاء الدراويش!، يبرطمون دائما بأشياء لطالما حيرته.

مكث غير بعيد يرقب صفوف البشر وهم يحومون حول البناء في طقوس أسطورية يستمع إلى الهمهمة الخاشعة التي تحولت شيئا فشيئا إلى شيء أقرب إلى النحيب. ومضت النجوم على نحو موغل في الصمت والوحشة. أرخت النسوة خدورهن وارتفع بكاء الصبية. راقب حشود النجوم وهي تتازع رويدا في السماء البعيدة القاحلة. تتبع بمقلته الشاردة نيزكا شق الظلام في خط مقوس. تفتت الشهاب في إيماء مجهول. أعرض ونأى. غاب في المشهد الليلي المتتابع أمامه. شرع الرجال يدورون حول الهيكل الشامخ. هذا الضريح يقال أنه لأحد المراكشيين الأتقياء **(نقلة زمنية (استرجاع خارجي) إلى ماضي بعيد يحتاج أن يتم ترتيبه ضمن زمن الحكاية سنسميه زمن الشيخ المراكشي**

ونعتبره رقم (ب) ضمن مسار القرية رقم 1[1] الذين عبروا ليبيا متجهين صوب البيت المعمور في رحلة الإياب العظيم، ولكنه حط عصا الترحال هنا لأسباب مجهولة حيرت حتى أشد الشيوخ حنكة ودهاء. **(سنعتبر هذا الزمن زمن القصف)** ضمن القصف هدم جزءا من الضريح الذي شيده الأجداد وأطارت الشظايا قسما كبيرا من القبة المباركة.

مع الدوران المنتظم توحدت الأصوات. اتخذت الهمهمات نغما مثيرا فاجعا. دراويش الطريقة العيساوية ينهالون على الدفوف وحناجرهم تهتف هتافا عاليا موحدا فتهتز أعطاف الليل. يتمايل شيخ الطريقة على نقر الدفوف هاتفا في صوت مكبوت خاوي الإيقاع وعينين مرتجفتين:

" يا رب زيح الغُمَّة " ..

تعلو في وقت واحد نقرة واحدة هادئة من الدفوف جميعها، وترد حناجر الدراويش بصوت جماعي موحَّد ولكنه خاشع خشوعا مرعبا:

" يا رب زيح الغُمَّة " ..

استمر الغناء المفجوع..

انتصف الليل، واحتشدت في السماء نجوم أخرى. خرجت من الأفق. بعثت من رقدتها الأبدية في العدم وغزت العتمة الساكنة. اتكأ على حجر

[1] زمن الشيخ المراكشي وزمن حكم الأتراك وشنق الأهالي عند النخلة سنعتبره ضمن مسار تاريخ القرية وسبق أن حددنا الزمن الخاص بالشنق باعتباره (1.أ) بينما زمن استقرارا الشيخ المراكشي هو الزمن (1.ب).

بيده المبتورة يستمع. الجمع النائح بالفجيعة وهم يزدادون سطوة في إشعال مأتمهم الليلي الحزين. دار حول السور ثم انعطف جنوبا. تبعته الهمهمة الخاشعة. عبر شارعين متربين مظلمين تحوطهما الأبنية ثم اتخذ سبيله ناحية التل الصخري الأخر المفضي إلى البر. ظلت الأصوات القادمة من تجمع الخلق حول الهيكل تنساب عبر سدف الظلام والخشوع المسيطر على القرية وتأتيه مكدودة متموجة. ضربته دفقة هواء رطبة ما إن انفتح البر أمامه وشعر بالأنغام المثيرة التي تلفظها حناجر الدراويش تتجمع في تجاويف أذنيه على هيئة أنين بعيد نائح. أزيز حزين يعلو ويهبط ، تعبث به هدءات الليل وسيطرة الصيف. مضى سائرا. وصل التخوم. امتدت أمامه البرية. جاءته الأصوات هائمة متقطعة كأنين وصار بوسعه تنشق الأعشاب الجافة والروث. **(لاحظ جمال هذه النقلة وتميزها من خلال صورة ما يتواتر فعله في المكان)، سنعتبر زمن الأحدث المتواترة ضمن زمن ماضي شخصية الأبتر الذي اعتبرناه الزمن (2)** في هذا المكان يطيب للرعاة أن يسرحوا بالأنعام قبل أن تنتشر الأخبار بهبوط الطليان على السواحل، وفوق هذا الأديم تتسابق الجياد المزينة في حفلات الأعراس وتملأ الجو روائح الولائم ، وتتجمع الصبايا. وتملأ الهواء البري الزغاريد.

(عودة إلى زمن الحاضر زمن الهجوم الكبير(4.ج) مدّ يده الخشنة في الظلام. تحسس أحجارا صغيرة مدببة. سرح بفكره بعيدا كما يسرح الرعاة بالأغنام وهم يستمنحون مزاميرهم. فيما يده تعبث بأديم الأرض. غابت الأصوات في عمق استغراقه وصمته. **(عودة زمنية إلى زمن ما قبل الهجوم**

الكبير يمكن أن نعتبره ضمن ما قبل الهجوم ونعطيه الرقم 4.ب) قبل أيام قتل راعيان هنا. واليوم كان شديدا. **(3.أ)**الطليان قتلوا عمه في "الهاني" **(4.ت)** وشنقوا الحكيم اليوم. الطليان قتلوا حتى الرعاة.**(3.ث)** فجأة تحرك ذراعه المبتور في الظلام، وعثرت يده الأخرى على شيء. رصاصة. تحسسها. الجسم الصلب الصغير الأملس بداخله سر الموت. سر الحياة. الشيء الذي وهب عمه سر الخلود في "الهاني" شبيه بهذا الجسم. والحكيم مات أيضا، ولكن عينيه أخبرتاه اليوم قرب جذع النخلة بسر آخر. قرأ شيئا غامضا. خطوط أشبه بالعهد. رمى بالرصاصة في الهواء الليلي، هذه الرصاصة تقتل مرة واحدة. نهض. مشى يخطو حثيثا قاصدا السفح.

خلاصة عن الفصل الخامس:

أولا: نجد عودةً إلى الزمن التالي للمذبحة، الذي سبق أن رقمناه (2.ج) وذلك بتأطير زمني بتحديد أن الحدث تمّ في نفس الزمن (2.ج).

في اليوم نفسه، بعد المغيب اجتمع رجال الطريقة العيساوية حول الهيكل العظيم.

انحسرت النساء جوار حيطان الجامع المتهدمة، ووقف "الأبتر" في ركن معتم. هرع نحوه أحد دراويش الطريقة بأسماله الرثة. كان يركض ركضا ليس فيه اتزان.

ثانيا: استباقٌ داخليٌ:

نجد في المقطع التالي استباقا داخليا ينتمي إلى داخل السرد حيث يتنبأ موت الأبتر مع فرسه التي بينه وبينها ميثاق كما كل المجاهين هو آخر أحداث القصة، وهو بذلك ضمن الأحداث التي يتناولها الخطاب الروائي بينما الاستباق الخارجي يخص أحداثا بعد نهاية أحداث القصة)

وقف أمامه وقال له بعينيه الخاويتين "إنك ستموت وكذلك هي هل سمعت؟ ثم طفق يضحك. وتتابعت خيوط اللعاب الجاري من فمه. هي؟ هي من؟ هؤلاء الدراويش!، يبرطمون دائما بأشياء لطالما حيرته.

ثالثا. استرجاعٌ خارجيٌ بعيدٌ إلى ما يمكن أن نعتبره زمن الحكاية الأول أو(نقلة زمنية إلى ماضي بعيد يحتاج أن يتم ترتيبه ضمن زمن الحكاية سنسميه زمن الشيخ المراكشي ونعتبره رقم (ب) ضمن مسار القرية رقم 1 فيصبح هذا الزمن (1.ب).

هذا الضريح يقال أنه لأحد المراكشيين الأتقياء الذين عبروا ليبيا متجهين صوب البيت المعمور في رحلة الإياب العظيم، ولكنه حط عصا الترحال هنا لأسباب مجهولة حيرت حتى أشد الشيوخ حنكة ودهاء.

رابعا: عودةٌ زمنيةٌ إلى يوم القصف (2.ت) (سنعتبر هذا الزمن زمن القصف):

ضمن القصف هدم جزءا من الضريح الذي شيده الأجداد وأطارت الشظايا قسما كبيرا من القبة المباركة.

خامسا: عودةٌ زمنيةٌ إلى ماضي ما قبل الهجوم الإيطالي يمكن أن نضمه إلى مسار شخصية الأبتر التي لاحظنا ضمنها سابقا زمنا جزئيا محدودا. كما يمكن أن نلاحظ جمال هذه النقلة وتميزها من خلال صورة ما يتواتر فعله في المكان (سنعتبر زمن الأحدث المتواترة ضمن زمن ماضي شخصية الأبتر الذي سنعتبره الزمن (2) وبناء عليه ستتغير أزمنة الهجوم الكبير إلى الرقم (3).

في هذا المكان يطيب للرعاة أن يسرحوا بالأنعام قبل أن تنتشر الأخبار بهبوط الطليان على السواحل، وفوق هذا الأديم تتسابق الجياد المزينة في حفلات الأعراس وتملأ الجو روائح الولائم ، وتتجمع الصبايا. وتملأ الهواء البري الزغاريد.

سادسا: عودةٌ إلى زمن الحاضر، زمن الهجوم الكبير أصبح رقمه الآن (3.ج) وليس (2.ج):

مد يده الخشنة في الظلام. تحسس أحجارا صغيرة مدببة. سرح بفكره بعيدا كما يسرح الرعاة بالأغنام وهو يستمنحون مزاميرهم. فيما يده تعبث بأديم الأرض. غابت الأصوات في عمق استغراقه وصمته.

سابعا: استرجاعٌ خارجيٌ أو عودةٌ زمنيةٌ إلى زمن ما قبل الهجوم الكبير يمكن أن نعتبره ضمن ما قبل الهجوم ونعطيه الرقم (3.ب) المقطع التالي فيه حركة زمنية سريعة، حيث يبدو وكأنما يقوم الراوي بتجهيزنا لمجموعة أحداث كبرى في القصة يمهد لها من خلال بذور ينثرها الآن أو ربما

مسارات سردية أخرى لشخصية أو شخصيات محددة، لنتابع المقاطع القصيرة التالية التي تمثل حركة الزمن ونستمر في محاولتنا استنباط طبيعته والسعي لترقيمه.

قبل أيام قتل راعيان هنا. واليوم كان شديدا.

ثامنا: استرجاعٌ خارجيٌ بعيدٌ إلى زمن بداية الهجوم الإيطالي على طرابلس ومعارك الجهاد الأولى واستنفار الناس في المدينة ضد المستعمر؛ الآن يمكن أن نعتبر هذا الزمن هو الزمن الثالث ونعتبر زمن موت العم (3.ب) بينما زمن هجوم الطليان (3.أ) وننتظر إن كان هناك تفريعات زمنية أخرى ضمن نفس الزمن.

(3.ب) الطليان قتلوا عمه في "الهاني".

تاسعا: عودةٌ زمنيةٌ إلى حادثة شنق الحكيم التي كانت مرقمة في البداية ب (2.ث) ثم تحول رقمها إلى (3.ث) والآن بعد أن تحققنا من وجود زمن بين (2) و(3) سنعتبر زمن معركة الهاني (3) وزمن الهجوم الكبير (4).

(4.ت) وشنقوا الحكيم اليوم. الطليان قتلوا حتى الرعاة.

ويمكن أن نخلص إلى ترتيب الأزمة حتى الآن كما يلي:

أدرجنا في البداية زمن الهجوم الكبير (1) ثم تحت رقم (2) عندما وجدنا زمنا يخص مسار ماضي القرية، لكن فيما بعد وجدنا زمنا فيه ملامح تخص مسار شخصية الأبتر (الذي يبدو أنه شخصيةٌ مركزيةٌ في القصة) فقررنا أن نرقمه بالزمن (3) بحيث يصبح زمن القرية رقم

(1) وزمن شخصية الأبتر (2) وزمن هجوم الطليان (3) ولكن وجدنا زمنا يخص معركة الهاني يدخل بين زمن الأبتر وزمن المعركة الكبرى أو الهجوم الكبير فقررنا اعتبار زمن معركة الهاني (3). وسنعتبر بداية هجوم الطليان على طرابلس (3.أ) بينما هناك زمن موت الجد في الهاني بالزمن (3.ب)، كما أنه يوجد زمنٌ سابقٌ للهجوم الكبير على (الرميلة) بسنة، سنعتبره (3.ت) بينما سنعتبر زمن الهجوم الكبير (على الرميلة) هو الزمن الرابع.

7.1.2 قراءة الفصل السادس من زاوية (الاسترجاع والاستباق) والتواتر:

في الفصل السادس يتم رسم مسار مختلف يخص شخصية الأبتر، وقد سرد الراوي الأحداث الدراماتيكية التي مرّ بها في حياته؛ لهذا سنقوم بقراءتهما معا:

- 6 -

(استرجاع خارجي بعودة إلى زمن ولادة الأبتر) وهو كما أسلفنا الزمن (2.أ) سنعتبر هذا الزمن (2.أ)

ولد الأبتر عليلا، نحيلا، دميما. **(سنعتبر هذا الزمن التالي بعد خمس سنوات) (2.ب)**

أصابت علة غامضة عينه اليسرى وهو في الخامسة. تضاءلت وانكمشت، وصارت تنحو في دورانها ناحية أخرى، ينزوي السواد في الركن ويعم بياض فاجع أثار إشفاق الأم. وبعد شهر بدأت العين العليلة تتعصَّر بسائل أصفر لزج، يجده في الصباح متجمعا في كتل صغيرة يابسة ملتصقة بأهدابه، يكشطها، تتدحرج الفتافيت نازعة شعيرات ضئيلة من شعر الهدب. **(سنعتبر هذا الزمن التالي: بعد سنة من الحادثة السابقة ب) (2.ت)** في العام التالي ماتت الأم في هجوم الجذري الذي اجتاح القرية. كان ذلك العام رهيبا، حزينا. هلك الكثير من الخلق. وتشوهت وجوه الكثير. فقأ الجذري العيون، وتبلبلت القرية بالمناحات، ولم يمل الرجال حمل النعوش إلى المقابر البعيدة. رددت الدور المناحات في النهار، وشهدت أسقفها لطم الوجوه مع حلول الغسق لأيام متتالية. **(سنعتبر هذا الزمن التالي : زمن قتل الأب من قبل الأتراك ب) (2.ث)** أما الأب فقد قتله الأتراك بعد موت الأم بوقت قصير. تقول الروايات أن الباشا العثماني أمر بقتله لسبب مجهول. قطع الجلادون أطرافه أولا ثم غمرت في الزيت المغلي، ثم ترك لأيام. بعدها فصل رأسه بالسيف أمام جمهرة من أهل القرية. بعد موت الأب تولى تربيته عمه.

(سرد تواتري) شب الطفل شقيا، تسكع وحيدا في القرية. ينصب فخاخه للعصافير المهاجرة عبر المواسم. يخرج في الصباح حاملا فخاخه، وفي القائلة يرجع بخيط في يده ترفرف فيه حزمة من العصافير الملونة. تنعكس في العين الحولاء نظرة مرحة، مشاغبة، يرى العصافير الذبيحة ترفرف ناثرة رذاذ الدم على الأرض التَّرِبَة. تهمد الكائنات الصغيرة. ينزع عنها الريش،

ويلقي بأجسادها الصغيرة العارية في الجمر. يخرجها سوداء، مشوية، ساخنة. يتلذذ بهرش رؤوسها المحروقة . يضغط عليها بأسنانه. تنفجر أمخاخها، وينساب سائل رخو، لزج، يمصه، ثم تمضغ أسنانه اللحم المشوي. يمضغ ، ويتلذذ بالمذاق الغريب طيلة اليوم، ويشم رائحة الفحم في حلقه.

يعرف موسم العصافير من موازيب البيت العتيق، يراقب لقلقة الماء المتدفقة من على السطح عبر الموازيب، يندفع الماء إلى أسفل، يزوم في عمق المجرى ثم يخرج شقيا، مشاكسا، يحفر أخاديد ملتوية، ويجرف الحصى، تنبت الأعشاب وتخضر القفار، ويملأ الفضاء ثغاء الأنعام، وسرعان ما يأتي موسم الحصاد وتأتي معه عصافير المواسم، عصافير البيادر المرفرفة الجميلة اللذيذة، ستملأ القفار الحصيدة وتتراص على أكداس السنابل، أو تجوب الهشيم في أسراب ماشية متقافزة بألوانها العجيبة.

(سنعتبر هذا الزمن التالي: زمن إصابة يده بعلة غامضة ب) (2.ج).

بعد سنتين أصابت يده علة غامضة. فصار يحلم في الليل..

يري أسرابا من الفراش الأبيض. فراش ناصع يخفق بأجنحة بيضاء موردة أكبر قليلا من أجنحة الفراشات البيضاء التي تهوي على مصابيح الزيت الحامية لتشتعل أجنحتها بالنار. تحوم أسراب الفراشات البيضاء المزركشة. يركض هو أيضا بين أفنان الروض المترع بالضوء، يلاحق الفراشات، يحلق هو أيضا. يرتجف. يشعر بنفسه خفيفا مثل ريشة ناعمة. يرتفع في الفضاء. يطير. يطير بجناح واحد. جناح من ريش خفيف ملون، تماما كالريش الذي

ينتقه من أجساد العصافير الذبيحة التي يصطادها. ريش أخضر وأحمر وأصفر وأزرق. هذه الألوان تتداخل. تصنع خطوطا وبقعا برتقالية كتلك البقع المرسومة على أجنحة الفراش الذي يملأ القرية حين تطرح أشجار النخيل الرُّطَبَ على الأرض في موسم التمر. يخفق بالجناح الخفيف الكبير الذي نَبَتَ مكان إحدى يديه، ويده الأخرى مدلاة بجانبه. يحلق ويحلق ، يتبع أسراب الفراش. ولكن العصافير تخاصمه. تهرب منه وتبتعد ويبتلعها الفضاء. يخفق ليتبعها، ولكن في الأسفل تناديه فتيات صغيرات جميلات. نصف عاريات. صبايا رائعة حلوة، لهن صدور شقية بارزة تلمع من وراء قماش أبيض شفيف. ولهن سيقان بيضاء غضة. ويرمشن بعيون ظليلة، كحيلة الأهداب تقطر بالسحر والحب. يضرب بجناحه، ويحرك يده الأخرى محاولا الهبوط إلى العرائس الجميلة، ولكن الجناح يعانده. يحمله في الهواء بعيدا. يريد النزول. لا يستطيع. يلتفت. يشاهد الحوريات يومئن إليه بأذرع بيضاء ناصعة وثغور باسمة وضيئة، وعيون تلتمع بشوق غريب.!

أفاق في الصباح فوجد العم ينظر إليه. حدس أن صدر العم يرتجُّ بسرور مجهول.

خلاصة عن الحركة الزمنية والتواتر في الفصل السادس:

أولا:- الحركة الزمنية:

1- (استرجاع خارجي بالعودة إلى زمن ولادة الأبتر وهو كما أسلفنا الزمن (2.أ):

ولد الأبتر عليلا، نحيلا، دميما.

2- الزمن يستمر في التقدم إلى الأمام من خلال محطات زمنية تخص حياة الأبتر سنرتبها سريعا كما يلي:

(2.ب) أصابت علة غامضة عينه اليسرى وهو في الخامسة.

(2.ت) في العام التالي ماتت الأم في هجوم الجذري الذي اجتاح القرية.

(2.ث) أما الأب فقد قتله الأتراك بعد موت الأم بوقت قصير. تقول الروايات أن الباشا العثماني أمر بقتله لسبب مجهول.

(2.ج) بعد سنتين أصابت يده علة غامضة. فصار يحلم في الليل..

ثانيا:- نهج التواتر في السرد لـ(سلوكيات وتصرفات الأبتر):

نجد الراوي قد وظف هنا التواتر في مقاطع طويلة كما يلي:

يبدأ بسرد شبه تلخيصي ثم يبدأ في سرد أفعال يومية لتصرفات الأبتر طفلا:

شب الطفل شقيا، تسكع وحيدا في القرية. ينصب فخاخه للعصافير المهاجرة عبر المواسم. يخرج في الصباح حاملا فخاخه، وفي القائلة.

وتستمر هذه الأفعال المتواترة هنا، فإطار السرد لهذه المشاهد كله تواتري، يبدأ الراوي بما تعرفه الشخصية ثم ينتقل لأفعالها اليومية في ذلك الموسم:

يعرف موسم العصافير من موازيب البيت العتيق، يراقب لقلقة الماء المتدفقة من على السطح عبر الموازيب، يندفع الماء إلى أسفل، يزوم في عمق المجرى ثم يخرج شقيا، مشاكسا، يحفر أخاديد ملتوية، ويجرف الحصى.

8.1.2 قراءة الفصل السابع من زاوية (الاسترجاع والاستباق) والتواتر:

- 7 -

(سنعتبر هذا الزمن، زمن اقلاعه عن صيد العصافير) ب(2.ح)

(2.ح) أقلع عن صيد العصافير منذ الحلم، ولكن العلة استمرت تأكل يده..

تشوهت اليد والأصابع، انتفخت، وبدأت زُرقة شاحبة تزحف تحت الجلد المنتفخ ثم علاها احمرار، ثم ظهرت بثور صغيرة انتشرت على صفحة الجلد وبدأت تمتلئ بالصديد. يهرشها في الليل من فرط الألم فيسيل الدم المخلوط بالقيح. تلسعه تحت الجلد دبابيس حادة، مؤلمة. يصرخ. يبكي. يشعر بها تكويه كإبر حامية تتخلل أنسجته في قسوة. يسري في جسده الألم. ينهض

في الظلام، يمسك يده العليلة بيده الأخرى ويبكي، يبكي بدموع حارة. عينه الحولاء كانت أكثر سخاء وهي تذرف الدمع. قال حكيم القرية أن لا علاج بعد أن كواه بسيخ حديدي خلف أذنه مرتين، كانت رائحة اللحم المحروق هذه المرة بشعة، أغمي على الطفل. ولكن اليد تورمت أكثر، وصارت الأصابع أشد حُمرة وانتفاخا، وتزايد تقاطر الصديد من قروح الأصابع. لم يحتمل الطفل العذاب فصار عرضة للوقوع المتكرر في الغيبوبة. يتلوَّى من الألم، وتَتَعصَّر عيناه ببكاء فاجع ثم يهوي على الأرض. يهمد جسده النحيل، ولكن ارتجافة العذاب تظل تصاحبه حتى في غيبته. يرتجف للحظات ثم يفيق مذعورا. لم تنفع أيضا حيل شيوخ الطريقة العيساوية. انتظر العم موعد الاحتفال السنوي الكبير حول الضريح، وقصد به شيخ الطريقة نفسه، ولكنه برطمة الشيخ تحت أنغام الدفوف، وأنشاق سحب البخور لم تجدي نفعا.

بُتِرت اليد العليلة..

كان القرار حاسما. رأى الحكيمُ العروقَ الحمراء المنفوخة بالدم والصديد تتخطى الرسغ، وتسير ببطء زاحفة ناحية الذراع. بتر الحكيم اليد، وصارع مع العم الطفلَ المرتاع ليغمسا مكان البتر في الزيت المغلي. انتشرت رائحة الشياط، وأغمي على الطفل. رأى الحكيم دمعة كبيرة بحجم حبة مطر الصيف تسقط من عين العم.

- هل هو الجذري ؟
- لا .. ليس الجذري .. إنه القدر .

بدأ الحكيم يلف مكان البتر بلفافات القماش المنقوع في المراهم:

- غِرٌّ من يحاول فك أحجية القدر .. سبحان الله.

هش من على وجه الطفل ذبابة كبيرة تلتمع مؤخرتها بخضرة، وقال في نبرة غامضة:

- **في يوم، ربما أشد حزنا من هذا اليوم،** سيعقد هذا الصبي حلفا مع القدر **(استباق داخلي).**

أغارت الذبابة الشرسة مرة أخرى قاصدة السائل الأصفر المتجمع في كتل صغيرة حول عين الطفل المريضة. علا طنينها في الهواء، وصدمت العين فارتعش الجفن المبلل المسبل، قال الحكيم:

- هذا النوع من البشر هم الذين يعقدون الأحلاف مع الأقدار دائما.**(إشارة تتضمن ما يمكن أن يعتبر استباقا داخليا)** لاشيء يستطيع أن يوقف القدر.. لا شيء.

انحنى العم ليحمل الطفل الغائب، خيل إليه أنه يرتجف ارتجافا خافتا، ووجهه ينضح بعرق بارد تكلم دون أن يلتفت إلى الحكيم:

- هل أعود به إليك ؟

- لا .. **(استباق داخلي)** سيعود هو بنفسه، لا تقلق .!

تعافى الطفل بعد أن عانى أياما من حرق الزيت، ولكن العم قرأ جزعا خفيا في عينيه وهو يراه يتأمل يده المبتورة، ينظر إليها في عجب، ولا يكاد

يفهم كيف يستطيع أن يحرك ذراعه بعد أن قطعت اليد بأصابعها. رأى الدهشة أيضا في عيون الصغار. انعطف الطفل انعطافا جديدا. صار لا يُرى إلا قاصدا بيت الحكيم، ولكن ما لبثت القرية أن عرفت من الطفل شقاوة لم تعهده منه من قبل. الحكيم يقول دائما إن الخلاص من الألم يطلق في الجسد جذوة أخرى من جذوات الحياة. صار الصبي يعاند كل شيء. يجري ويقهقه . يصاول الأقران، يركض بعين مفتوحة وأخرى مغلقة. الضياء اللاسع يقهر عينه المريضة دائما، ولكنه يركض، ويحرك ذراعه المنقوص.

(سنعتبر هذا الزمن في الموسم الآخر) ب(2.خ)

في الموسم الآخر حلم أيضا بأسراب الفراشات البيضاء، ولكن العصافير صارت ودودة. ترفرف معه، تحوطه في أسراب ملونة مسقسقة. صادحة. شاهد في مقلها الصغيرة صفحا وسكونا. تحيطه بأجسادها الصغيرة. يشعر بالدفء. ويخفق بجناحه الواحد. تبتعد العصافير وتعود. يخفق بجناحه مرة أخرى فتبتعد وينكشف له الحقل الأخضر، حِزَم الصبايا الصغيرات الفاتنات، بعيونهن الساحرة العميقة، ونهودهن المثقلة بالسحر والإغواء. يراهن فيرتجف. يكف عن الخفق بالجناح ، يهوي إلى أسفل. يفيق. تحوطه الصبايا كما تحوطه العصافير الملونة. تلامسه أجسادهن الدافئة المبللة. ويرى الحكيمَ كطيف يتكلم من وراء ستار:

- هذه الكائنات جاءت من البلدان البعيدة لتدخل حرم الأرض هنا. هل تعلم ما معنى حرم ؟

يمد الحكيم يده ويمسك بإذنه ويهمس:

- الحرم يعني الأرض، هل فهمت؟

الحكيم يقول بطيفه الغامض إن الأرض هي أغلى من الأب والأم ومن عصافير المواسم ومن غلال البيادر، يومها قرأ في كل شيء ميثاقا وعهدا. عقد العهد مع عصافير البيادر، وعقد العهد مع حوريات الحقل الأخضر وعقد العهد مع الحكيم.

تلخيص عن الفصل السابع:

أولا:- الاسترجاع والاستباق:

نجد ضمن الاسترجاع التنويع الجديد على زمن الأبتر وهو (2.ح)، (2.خ).

(2.ح) أقلع عن صيد العصافير منذ الحلم، ولكن العلة استمرت تأكل يده..

(2.خ) في الموسم الآخر حلم أيضا بأسراب الفراشات البيضاء.

ثانيا:- الاستباق الذي يخص شخصية الأبتر:

بينما سنجد الاستباق هنا في أكثر من موضع، وكله يحيل إلى عنوان القصة (الميثاق):

هشّ من على وجه الطفل ذبابة كبيرة تلتمع مؤخرتها بخضرة، وقال في نبرة غامضة:

- **في يوم، ربما أشد حزنا من هذا اليوم**، سيعقد هذا الصبي حلفا مع القدر **(استباق داخلي)**.

أغارت الذبابة الشرسة مرة أخرى قاصدة السائل الأصفر المتجمع في كتل صغيرة حول عين الطفل المريضة. علا طنينها في الهواء، وصدمت العين فارتعش الجفن المبلل المسبل، قال الحكيم:

- هذا النوع من البشر هم الذين يعقدون الأحلاف مع الأقدار دائما. **(إشارة تتضمن ما يمكن أن يعتبر استباق داخلي)** لاشيء يستطيع أن يوقف القدر.. لا شيء.

- (...)

- لا .. **(استباق داخلي)** سيعود هو بنفسه، لا تقلق .!

ثالثا:- التواتر:

1- (تواتر سردي) يستخدم فيه نفي فعل محدد، هذا الفعل المنفي متواتر.

أقلع عن صيد العصافير منذ الحلم، ولكن العلة استمرت تأكل يده..

2- (تواتر سردي) فعل تواتري من نوع الجملة التي يتكرر فيها فعل محدد وهو قراءته لميثاقٍ وعهدٍ في كل شيء.

(تواتر) من يومها قرأ في كل شيء ميثاقا وعهدا. عقد العهد مع عصافير البيادر، وعقد العهد مع حوريات الحقل الأخضر وعقد العهد مع الحكيم.

9.1.2 قراءة الفصل الثامن من زاوية (الاسترجاع والاستباق) والتواتر

- 8 -

<u>(نقلة زمنية للأمام زمن هجوم الطليان)</u>

<u>(أ.3)</u> هذه المواثيق صاغها له الإحساس الجديد بتزاحم الأشياء حوله منذ هجوم الطليان الأول على طرابلس وسعيهم خرابا في مدن الساحل. صار ينظر بشغف إلى البنادق،**<u>(ت.2)</u>** ولكن حتى في طفولته الشقية كان مولعا بالبنادق وهي تطلق الأعيرة في الأعراس بعد مواسم الحصاد، هذه القطع الحديدية ذات المواسير الطويلة السوداء اللامعة التي تلفظ النار وتطيح بالأشياء. إنها رائعة، ناعمة الملمس. يراقب الرجال وهم يمسكون بها بخفة ويلوحون بها في الهواء. شهد مرة أحد الصيادين يصرع أرنبا بريا في القفر الممتد وراء أحراش النخيل. اخترق العيار الناري جسم الأرنب وتناثر الفرو الرمادي، جرى الأرنب خطوات ثم انكفأ يتخبط. يومها غمره شعور غريب غامض. وفي إحدى ليالي الشتاء تحسس في غفلة من العم جسد البندقية. كانت باردة. صامتة. أسندها وتأمل عينها المظلمة العميقة. لم يكن يفهم بأية حال كيف يلد هذا الأنبوب لسان النار الخاطف، ومن أين يصدر الدوي العنيف، وكيف يتجندل الهدف من بعيد وينفجر التراب. حلم بالبندقية . كم يتمنى أن يحمل بندقية. يسندها على ذراعه المبتور، ويغمض عينه الحولاء ويضغط الزناد، ما أحلى أن تنطلق الرصاصة وتطيح بالهدف. علبة فارغة،

أو قطعة حطب أو يمامة من يمام النخيل الذي يرفع عقيرته بالهديل دائما في الهاجرة.

لون البندقية أسود ولكنها تلمع تحت ضوء الشمس، وتفوح منها رائحة غريبة. أنشاق غامضة مثيرة تذكره بتلك الرائحة التي تنطلق من التراب حين يهطل المطر في أول الخريف، أو رائحة الوحل الذي تجرفه مياه الموازيب. خيل إليه أن رائحة الأرض لا تكتمل في خياشيمه إلا برائحة البارود المتبقي في مواسير البنادق. أو هو ربما رائحة الخبز المحروق في التراب.!

(3.أ) عندما شب وتواردت الأنباء عن هجوم الطليان على سواحل طرابلس، وطاف النفير بين قبائل وقرى "مصراته" للتطوع لدعم المجاهيدن في طرابلس، رأى عمَّه يتأبط البندقية الساحرة، ويسير مع الركب، يومها تابع صفوف البنادق المحمولة على الأكتاف في قافلة طويلة. ركض خلف قافلة الفرسان مسافات في البر. تبعها حتى توارت خلف هضاب "الدافنية"، ثم كر راجعا إلى القرية متتبعا ساحل البحر. سار فوق الرمل، وقفز فوق الضفاف الوعرة. استطعم الملح الذي ينثره الموج الصاخب على ذراعه المبتورة. تذكر نظرة العم الأخيرة في القافلة. لقد قرأ في عيني عمه وصية أخرى وقرأ بنود الميثاق الكبير.

بعد وقت قصير تناقل الفتيان في أوقات السمر الحذرة في القرية قدرة "الأبتر" النادرة على رمي الأنصال والمناجل وإصابته العجيبة للهدف.

خلاصة عن الفصل الثامن:

أولا: من زاوية الاسترجاع والاستباق:

1- يبدأ الفصل بنقلة زمنية للأمام ليضعنا في هجوم الطليان على طرابلس. (3.أ).

هذه المواثيق صاغها له الإحساس الجديد بتزاحم الأشياء حوله منذ هجوم الطليان الأول.

2- استرجاع خارجي إلى زمن صبا الأبتر، (3.ت)، حيث أحلامه.

ولكن حتى في طفولته الشقية كان مولعا بالبنادق وهي تطلق الأعيرة.

3- نقلة زمنية للأمام لزمن هجوم الطليان على طرابلس. (3.أ).

عندما شب وتواردت الأنباء عن هجوم الطليان على سواحل طرابلس.

ثانيا: من زاوية التواتر:

1- تواتر من نوع الجملة، تصورات تبنتها الشخصية منذ زمن ويبدو أنها استمرت.

هذه المواثيق صاغها له الإحساس الجديد بتزاحم الأشياء حوله منذ هجوم الطليان الأولعلى طرابلس وسعيهم خرابا في مدن الساحل.

10.1.2 قراءة الفصل التاسع من زاوية (الاسترجاع والاستباق) والتواتر

– 9 –

(ث.5) نهض "الأبتر". قصد القافلة الجاثمة أسفل السفح. هذا المنحدر يؤمن لهم حماية كافية بعد أن أثخنوا الطليان اليوم. استل المناجل جميعها التي غرزتها رمياته المحكمة في صدور الطليان والأحباش وربطها مرة أخرى في السلسلة، والآن سيصنع خبزا للرهط المنهك. الجرح في جبهته يوخزه، ويدفق الدم، والجرح الآخر في جنبه الذي كتم أمره عن الرهط يدفق الدم أيضا. وبدأت مخايل الغيبوبة في الظهور. ولكن لابد أن يعجن الخبز. هبط الحضيض، ودخل رحاب القبور القديمة. مقابر الآباء. مشى خطوات متمايلة بين الحجارة والشواهد البائدة. خيل إليه أن الموتى يراقبونه في سكونهم تحت الأرض. الأرض في الظلام مموهة متشابهة. الحجارة المترامية تظهر جاثمة في صمت لا تختلف عن شواهد القبور القديمة. مكث يحدق إلى الليل الساكن. جاس مترنحا بين القبور القديمة. أهل القرية يقولون إن والديه مدفونان هنا، أين؟. لم يحاول الاهتداء إلى القبرين في هذه المتاهة، القبور كلها متساوية. الموت يساوي بين الجميع. ما إن ندخل بطن الأرض حتى تتساوى الأشياء. القبور جميعها يسكنها خلق من القرية، الموتى الذين قتلهم الأتراك، أو شنقهم الطليان، أو نخر أبدانهم الجذري، أو هلهل أجسامهم الجوع في سنوات القحط حين تقحل سماوات الشتاء. الأرض هي الأرض. يقال أن

التل كله كان مسكونا بقبور الأسلاف الأقدم. ولكن تفتتت العظام وصارت ترابا وطينا ورملا وحجرا، الخبز الذي نشويه على النار فيه أيضا فتات عظام الأسلاف. الفتات الذي طحنته رحى الدهر من عظامهم وجماجمهم وأحداقهم. هذا الرمل فيه لحمهم وفيه غضبهم أيضا. تناهى إليه صوت المرابط صائحا:

- هل نضج الخبز ؟

سيصنع الخبز. قصد القافلة الباركة في الظلام. اهتدى إلى الحصان الذي ركبه اليوم في المعركة. وجده واقفا. أدار الحصان رقبته ناحيته ثم أنزلها. تحسسه. الحصان محموم قليلا ويرتجف. هو يرتجف أيضا، ولكن لابد أن يصنع الخبز. ذهب إلى جمل المتاع. فك الجراب. أخرج صحن النحاس، واشتم رائحة الدقيق. دلق الماء من قربة في الصحن وبدأ يعجن الدقيق بيد واحدة. شعر بالغيبوبة تحوم فوق رأسه، ولكن استمرت يده تعالج العجين في الظلام قرب الجمل البارك . نهض. بحث عن حجر أملس ليفرد عليه العجين. كان مؤمنا بأن رائحة الأرض، وبعض حبات الطين لابد أن تظل ملتصقة بالعجين لتحترق معه ليصير خبزا. ولكن الدقيق هو أيضا من لحم الأسلاف ، ولحم العصافير الذي كان يهرشه بأسنانه ، وتلك الأمخاخ التي يمصها من رؤوسها المحروقة فيها شيء من غضب الأسلاف، عرف ذلك من النظرات البشعة المسعورة في عيون الطليان والأحباش. سيصنع خبزا في هذا الليل **(استباق)** قبل الرحيل الكبير. ذرات التراب ورائحة الموازيب ستتشبث بالدقيق والماء لتحقق وعد الحياة. يقولون إن الخلود لا يتحقق إلا بالموت في ساعة

خلاص. في لحظة السكون الخالدة. يخيل إليه الآن وهو يكافح الغيبوبة، وتدفق العتمة بعينه الحولاء أنه يرى كائنا غامضا بهيئة البشر. كائن غامض يحوم يتوارى سريعا ويختفي في فيض الليل القاهر. طيف العم أم طيف الحكيم؟.زحفت عليه الغيبوبة أكثر. الجرح في جنبه يتدفق بالدم ويسيل على بطنه ويتسلل إلى فخذيه ويهوي على الأرض. شعر بالدوار. رجع على أعقابه مترنحا غائم البصر. أوقد نارا ودفن في جمرها العجين، ثم قصد إلى حيث تبرك العير وتقف الجياد. تحسس رقبة وجنبي الجواد المحموم بيد ملطخة بالعجين. وجده ساخنا يرتجف. جنباه مليئان بالجروح والقروح. اليوم نخسه حتى أدماه. هذا الكائن الأبكم الصابر، الصامت في هذا الليل. رفع الجواد رقبته ولامس وجهه. الطليان يقتلون حتى الجياد والماشية. الرشاش الذي ظل ينتفض على الأرض ويكمل ما لم يفعله الطليان غرز رصاصته في جنب الجواد وجنبه هو. خيل إليه أن قافلة الإبل الباركة في الظلام أدارت رؤوسها أيضا تتصنت. لفحه الهواء الساخن الذي ينفثه الجواد من خياشيمه وفمه. فهم عهدا آخر. ميثاقا آخر من العهود الكثيرة التي ضربها على نفسه. إنه يذكر كيف ملأت الأرض جثث الرجال والجياد. على السفح عم صمت. ألسنة النار في المواقد خفتت، والمرابط فوق التل يتحرك بين الحين والحين، ويصيح متسائلا عن الخبز.

استمر زحف الغيبوبة. الغيبوبة زادت من حدة ظلمة الأشياء أمامه. بدأ يرتجف. الجواد يرتجف أيضا. رفع يده المبتورة وبدأ يتحسسه بيده الأخرى

الملطخة بالعجين. أعيرة اخترقت فخذه فطفق هو الآخر ينزف بدم خاثر. الحصان ينزف أيضا. هو ينزف منذ المعركة.

توغّل الليل ..

وبدأ الحصان يترنح. خر على قائمتيه الأماميتين وطرح رأسه على الأرض ثم هوى. مد قوائمه الأربعة وشرع في ارتجاف أكثر كارثية. في الوقت نفسه أظلمت الأشياء أمام الأبتر فجأة على نحو حاد وشعر بدوار ثقيل يزحف على رأسه. جثا هو الآخر قرب الحصان المحتضر. خيل إليه أنه شاهد بعينيه المغمضتين رسالة ما مرسومة في عيني الجواد الكبيرتين المفتوحتين في هذا الظلام. أحاطه بيد المبتورة المتقرحة وبيده الأخرى التي تمسك ببقايا عجين الخبز. عانقه. ربما قال له شيئا.!، لا يدري!. ولكنه سمع وجيبا غامضا قبل أن تهمد حركة الجواد. ارتعد . بدأ وهن قاس يتشعب في مفاصله هو الآخر. لم يفتح عينيه ، تناهت إليه في غشيته فوق جسم الجواد الميت رائحةُ الخبز الذي دفنه في النار منذ قليل، تنطلق الرائحة في غمامات كبيرة شفيفة تملأ السفح، ثم تنطلق مُحوّمِة ناحية القرية . تملأ الفضاء. لم يع شيئا آخر، ولكنه رأى الحكيم وعمَّه وراء جفنيه المسدلين يطيران بجناحين ملونين كأجنحة الفراش الذي يملأ القرية في موسم التمر، ورأى أسراب العصافير، وشاهد حزم فتيات الجنائن يتراشفن النور، ويتراشقن بأزاهير من الريش الملون.

انقشع الظلام فجأة.. سكن "الأبتر" تماما فوق جسد الحصان..

في الآفاق البعيدة عوى ذئب، وسرعان ما ارتفع في السكون المظلم نباح كلاب البر.

(5.ح)[1]فوق الكثبان الرملية تيبست النخلة العوجاء فجأة، صارت صريما. تهشمت وتهاوت على الأرض. فرت الطيور السوداء عائدة، وتصدعت الأرض المكسوة بالرماد قرب جذوع النخيل المحروق عن فسائل خضراء ناضرة.

خلاصة عن الفصل التاسع من زاوية الاستباق والاسترجاع وزاوية التواتر:

أولا:- الاستباق والاسترجاع:

نعيد عن طريق هذا الفصل ترتيب زمن الحكاية في بداية القصة:

نبدأ الفصل التاسع بنقلةٍ زمنيةٍ للأمام تعيدنا إلى زمن ما بعد لحظة الصفر (5.ت) التي وردت في الفصل الأول، وبهذا نستطيع تحديد أزمنة الحكاية بدقة، كما يمكن بهذا الشكل أن نلحظ من خلال الفصل الأول والثاني والتاسع أن هذه الفصول مترابطة وأننا نستطيع ترتيبها كما يلي:

ملاحظات حول زمن حكاية الفصل الأول والثاني:

الفصل الأول: يبدأ بلحظة الصفر عند زمن الحكاية (5.ب):

---

[1] زمن ما بعد موت الأبتر وعودة الحياة، وهو زمن مفتوح رمزي يحيل على نهاية النخلة العرجاء وولادة فسائل خضراء أخرى.

(5.ب) غرق الليل في السكون المجهول ..

ستكون هناك نقلةٌ في بداية الفصل الثاني هي (5.أ) ، حيث يعود بنا الراوي إلى النهار السابق لنتابعه هنا منقولا من الفصل الثاني:

في النهار كانت الفلول الهاربة تحترق..

ثم ينتقل بنا سريعا في نفس الفصل الثاني إلى الزمن (5.ت) وهو زمن النهار التالي لليلة لحظة الصفر.(عودة إلى زمن الحاضر اليوم الثاني بعد ليلة لحظة الصفر).

اليوم نهض النهار باكرا. كان حاميا لاهبا. ارتفعت الشمس سريعا، وأسلمت الأرض نفسها لسلطان الحريق ينهشها بسياط النار كما اعتادت أن تفعل في مواسم التين والتمر.

عودة إلى الفصل التاسع:

في هذا الفصل يحدث تقدم زمني إلى الليلة التالية؛ حيث نبدأ الفصل على الزمن (5.ث)،

فالفصل التاسع بدأ بالزمن (5.ت) ثم حدث استباق.

2- **(استباق)** لتجهيز المروي له إلى زمن موت الأبتر وهو الزمن (5.ج):

قبل الرحيل الكبير. ذرات التراب ورائحة الموازيب ستتشبث بالدقيق والماء لتحقق وعد الحياة. يقولون إن الخلود لا يتحقق إلا بالموت في ساعة خلاص.

3- نقلةٌ زمنيةٌ إلى الأمام إلى زمن ما بعد موت الأبتر، يمكن أن نعتبره الزمن (5.ح):

(5.ج) فوق الكثبان الرملية تيبست النخلة العوجاء فجأة، صارت صريما. تهشمت وتهاوت على الأرض. فرت الطيور السوداء عائدة، وتصدعت الأرض المكسوة بالرماد قرب جذوع النخيل المحروق عن فسائل خضراء ناضرة. ويمكن أن **نعتبر زمن ما بعد موت الأبتر وعودة الحياة وهو زمن مفتوح رمزي يحيل على نهاية النخلة العرجاء وولادة فسائل خضراء أخرى.**

2.2 علاقة زمن الخطاب بزمن الحكاية:

لغرض فهم الحركة الزمنية بدقة وربط علاقات الاسترجاع والاستباق بالتواتر فإنه من المهم تحديد علاقة زمن الخطاب بزمن الحكاية. سنعتبر أن كل فصل من فصول القصة جزءٌ من الترتيب الزمني، وسنضعه في عمود في جدول ومقابله نضع أزمنة الحكاية الواردة في كل فصل؛ لنصل إلى فهم علاقة زمن الحكاية بزمن الخطاب في هذه القصة:

1.2.2 أزمنة حكاية قصة الميثاق:

أولا:- زمن الحكاية الأول:

زمن قديم يوازي فترة حكم الأتراك للبلاد ونعطيه الرقم (1.أ) ويضم كذلك حدث استقرار المراكشي في مصراتة وهو (1.ب).

الأزمنة الفرعية :

(1.أ) زمن حكم الأتراك لليبيا وقيامهم بشنق السكان.

(1.ب) زمن استقرار الشيخ المراكشي في مدينة مصراتة.

ثانيا:- زمن الحكاية الثاني:

زمن الأبتر من ولادته إلى تحوله شابا (2).

الأزمنة الفرعية:

(2.أ) زمن ولادة الأبتر.

(2.ب) خمس سنوات بعد ولادته، عند إصابة عينه بعلة غامضة.

(2.ت) السنة السادسة لولادته عند موت أمه.

(2.ث) زمن قتل الأب بعد زمن قليل من موت الأمن.

(2.ج) عمر الأبتر ثمان سنوات وإصابته بعلة في يده.

(2.ح) الإقلاع عن صيد العصافير بعد زمن من إصابة اليد وحلم أول.

(2.خ) الأبتر صار شابا قبل قدوم الطليان بفترة وجيزة زمن الحلم الجديد.

ثالثا:- زمن الحكاية الثالث:

زمن الهجوم الإيطالي على طرابلس(3).

الأزمنة الفرعية:

(3.أ) زمن بداية هجوم الطليان على طرابلس وتحفيز الأهالي في مدينة مصراتة للمشاركة في المقاومة.

(3.ب) زمن ما بعد هجوم الطليان على ليبيا وقبل معركة قصر أحمد بمصراتة.

رابعا:- زمن الحكاية الرابع:

زمن الهجوم الكبير (معركة الرميلة) وما بعدها.

(4.أ) زمن قبل الهجوم الكبير بفترة.

(4.ب) زمن معركة قصر أحمد.

(4.ت) اليوم الأول من الهجوم الكبير وقصف الطيران.

(4.ث) اليوم الثاني من الهجوم الكبير وشنق السكان على النخلة العوجاء.

(4.ج) ليلة اليوم الثاني الكبير وإنزال جُثمان المشنوقين وحضور أهل الطريقة.

(4.ح) زمن ما بعد المعركة الكبيرة.

خامسا:- زمن الحكاية الخامس:

الزمن النهائي للقصة وموت الأبتر (5).

الأزمنة الفرعية:

(5.أ) زمن النهار السابق للمعركة التي أُصيب فيها الأبتر.

(5.ب) الليلة السابقة لإصابة الأبتر.

(5.ت) النهار الذي أُصيب فيه الأبتر.

(5.ث) الليلة التي مات فيها الأبتر (قبل موته).

(5.ج) موت الحصان والأبتر.

(5.ح) ما بعد موت الأبتر.

زمن خطاب قصة الميثاق:

يمكن أن نقسّم زمن خطاب القصة إلى الأزمنة المكونة له كما يلي:
حيث أن أفضل طريقة هي أن نقوم باعتبار كل جزء من أجزاء القصة التسع قسما من أقسام زمن الخطاب؛ فيصبح بذلك عندنا تسعة أزمنة خطاب.

نبدأ في محاولة وضع جدول يجعلنا نفهم العلاقة بين زمن الخطاب وزمن الحكاية على مستوى الترتيب ولنفهم طبيعة الاسترجاعات في القصة ونوعها، وكذلك طبيعة الاستباقات ونترك المرحلة الثالثة من العملية النقدية، وهي استنطاق النص بحثا عن السر في تلك الحركات الزمنية استرجاعا واستباقا، للقارئ وما يراه بشأنها، ليدرس مناسبتها للحظة السردية ودورها في بناء عناصر الحكاية.

زمن الخطاب	زمن الحكاية	ملاحظات حول الحركة الزمنية
الأول	5.ب	لحظة الصفر ليوم ما قبل يوم وفاة الأبتر.
الثاني	5.أ – 5. ت	عودة إلى اليوم السابق للحظة الصفر نهارا، والقتال مع الطليان ثم نقلة إلى الأمام، إلى اليوم التالي والقتال مع الطليان من جديد.
الثالث	4.ب – 4. ت 4.ث – 4.ج	عودة زمنية استرجاع خارجي إلى زمن المعركة الكبيرة والبدء بالزمن الحاسم وهو زمن الهجوم على قصر أحمد (4.ب) ثم السرد يمضي متتاليا إلى الأزمنة التالية حتى زمن ما قبل أحداث الليلة النهائية التي تمثل لحظة الصفر في خطاب هذه القصة.
الرابع	1.أ– 4.ج	البدء بتاريخ القرية واسترجاع خارجي إلى أبعد زمن ممكن على مستوى الحكاية. ثم العودة إلى ليلة ما بعد شنق الحكيم والأهالي على النخلة العوجاء.

الخامس	4.ج- 1.ب- 2.خ- 4.ج - 4.ب- 3.ب- 4.ث -3.ب- 4.ث.	هذا الفصل مركزي سرد أحداث قتل المستعمر للسكان (ليلة الهجوم الثاني وظهور أهل الطريقة الصوفية، ثم استرجاع وإبراز الخلفية الصوفية عبر سرد قصة الشيخ المراكشي ثم إبراز موقف الأبتر الشخصي من الطليان وقتلهم (2.خ) ثم انتقال إلى ليلة المعركة، وعودة إلى بدايتها في قصر أحمد (4.ب) ثم عودة و(إبراز أزمة الأبتر مع الطليان والذي استشهد عمه في الهاني (3.ب)، ثم عودة ليوم الشنق، حيث قام المستعمر بقتل الأهالي على النخلة العوجاء.
السادس	2.أ- 2.ب- 2.ت - 2.ث - 2.ج	في هذا الفصل ننتقل في استرجاع خارجي لماضي شخصية الأبتر يقوم الآن الراوي بتعريفنا به، فهو يعود عودة واحدة (استرجاع خارجي) ثم يبدأ في الانتقال المتتالي من حدث إلى آخر يخص الأبتر وتطور حياته وأزمته. 2.ب- 2.ت - 2.ث -2.ج

السابع	2.ح – 5.ج – 2.خ	يسرد الراوي قصة الأبتر ثم في استباق يلمح إلى موته شهيدا في المعركة الأخيرة، ثم يعود إلى صباه وآلامه.
الثامن	3.أ – 2. ت – 3.أ	المركز في هذه القصة هو الهجوم الإيطالي حيث انتقل الراوي إلى هجوم إيطاليا على ليبيا، ثم عاد إلى طفولته وولعه بالبنادق، ثم عاد من جديد إلى اللحظة الحاسمة حيث هجم الطليان واحتلوا جزءا من الوطن.
التاسع	5.ث – 5.ج– 5.ث – 5.ج – 5.ح	البدء بزمن ليلة موت الأبتر، ثم الانتقال إلى حالة موته عبر استباق، ثم عودة إلى زمن الليلة، ثم نقلة للأمام إلى موته، ثم نقل الزمن تصاعديا إلى ما بعد موته.

جدول يوضح علاقة زمن الخطاب بزمن الحكاية:

3.2 تلخيص عن التواتر:-

كل التواترات التي رصدناها من نوع الجملة بعضها يتم فيه توظيف الجمل المنفية.

في الفصل الثالث: تواتر أفعال يقوم بها الأبتر وهي أفعال تخص المجموعة كلها، البداية بجملة أو جمل عامة ثم استعراض لما يتواتر القيام به من أفعال. كما يوجد تواتر قصف المستعمر للمدينة، وتواتر آخر بعد مسافة قليلة يرصد أثر ذلك القصف على السكان وعلى المكان. كما تمّ سرد تواتر عسر ذلك اليوم إكمالا لباقي دائرة العسر التي بدأت بأحوال الأبتر ومقاومته لها ومحاولته القيام بدور مهم من خلال أفعال متواترة، ثم تواتر قصف الطيران، ثم تواتر أفعال تبرز حالة السكان وتواتر إحراق القصف لمكونات المكان.

الفصل الرابع:

كان التواتر في الفصل الرابع لغرض رسم أيقونة النخلة العوجاء في القرية، تلك النخلة الأسطورية أو نخلة الموت. في البداية توضيح اكتسابها مهابةً في قلوب الناس، ثم سرد مقولة أسطورية حولها متواترة، ثم ثالثا تحقيق التواتر عن طريق النفي وذلك ضمن إطار أسطرة النخلة والتواتر الرابع كان لغرض أسطرة حضور النخلة العوجاء فهي وفي النهاية حدث تواتر حضور طيور سوداء إلى النخلة قبل هجوم المستعمر بزمن.

الفصل السادس:

تم عن طريق التواتر سرد ما يفعله الأبتر من أشياء في طفولته، وهو تواتر طويل يرسم شخصيته في موضعين من مواضع القصة.

الفصل السابع:

التواتر في هذا الفصل – أيضا– يخص شخصية الأبتر؛ الأول عن طريق النفي أو ترك أشياء، ثم تواتر أكل العلة (التورم) يده، ثم تواتر ما يراه من ميثاق في كل شيء.

الفصل الثامن:

تواتر من نوع الجملة تواتر المواثيق التي تخص شخصية الأبتر.

الفصل الثالث

الصيغ السردية في الخطاب السردي لقصة (الميثاق)

1.3 مدخل حول الصيغة السردية:

سأقوم في هذا الفصل بتحليل الصيغة السردية بحسب تقسيم سعيد يقطين في كتابه تحليل الخطاب الروائي؛ حيث أرى في ذلك التقسيم مادة إجرائية جيدة مناسبة لتحليل النص السردي، مع ملاحظة أنني من زاوية التطبيق سأشتغل بطريقة مختلفة؛ حيث كان تركيزه على الصيغ الأكثر حضورا في الروايات التي حللها كما كان مهتما بنظام حضور الصيغ السردية المختلفة، وهو ما أخالفه فيه من زاوية أنني أبحث، بالدرجة الأولى، على جمالية النقلة من صيغة سردية إلى أخرى، وكذلك أبحث على تأثير التحول من صيغة إلى أخرى على التوتر الدرامي للسرد وفعله على المتلقي.

سيكون على الباحث أو الدارس، أيضا، أن يستخلص من هذا التقسيم خلفياته، وما هي أسبابه ولماذا تم توظيف كل صيغة من الصيغ السردية.

2.3 رموز الصيغ السردية وما أكتبه على النص:

أولا. رموز الصيغ السردية التي في القصة:

قمت بتحديد الصيغ السردية المستخدمة في هذه القصة، وقد كانت ثلاثة صيغ من الصيغ الفرعية السبع التي تستخدم للتحليل، وكانت رموز توضيحها كما يلي:

1. خطاب مسرود باستخدام ضمير غائب، رمزه (رقم – أ).

2. خطاب معروض غير مباشر، حوار يخترقه تأطير الراوي رمزه (رقم – ب).

3. خطاب منقول غير مباشر، أقوال منقولة نقل غير حرفي رمزه (رقم – ت).

ثانيا. **سأجعل ما أكتبه داكنا .**

3.3 الصيغ السردية في قصة الميثاق:

– 1 –

(1. أ) غرق الليل في السكون المجهول ..**(خطاب مسرود) = (ضمير الغائب)**

في العمق لمعت ألسنة نيران المواقد. فوق المنحدر الآخر للمرتفع المفضي إلى البيداء الواسعة، تكوَّم الرجال مكدودي الأجساد غير بعيد من مواقد النار. كانوا ممدين في العراء. في الحضيض الذي يتدرج من السفح ليلتحم بالبر انتشرت قبور الأسلاف. وانتشرت أيضا الحجارة. وظهرت في الظلام أطواق أحراش النخيل المحروقة التي تحاصر القرية الساكنة من الشرق والغرب كغلالات هائلة قاتمة، ساكنة. ركد الهواء ركودا وحشيا. قافلة الجياد والعير التي تحمل المتاع تربض في الظلام أسفل السفح، وأنين الجرحى يخلخل هذا الصمت الوحشي والدخان بين الحين والحين.

راقب قائد سرية المقاتلين في ضجعته على ظهره مسير النجوم البطيء في السماء الداكنة، كانت هناك فلول واهنة من سحائب الصيف تعبر السماء فتحجب عنه الوميض الخافت. **(2 –ب) (خطاب معروض غير مباشر) قال : (حوار يتدخل ضمن الراوي منظما للحوار = معروض غير مباشر)**

- كم بقي عندنا من الذخيرة ؟

استدار آخر في ضجعته على التراب:

- لو لم نغنم من الطليان اليوم بعض الأسلحة والذخائر، وبعض براميل الماء لكان حالنا جدير بالرثاء، ولكن ما يثلج صدري هو أننا انتقمنا منهم اليوم.

(3 – أ) ابتسم "الأبتر" على أضواء النيران المتراقصة في خفوت. عصرت ضحكته الجرح في جبينه فنضح بالدم. شعر به دافئا وهو يسيل على حاجبه إلى أسفل، ويترقرق داخل عينه. سكب الماء من القربة.

(4– ب) أكمل فيما يده تعصر عينه الطافحة بالماء:

- لا تزال عندنا الفؤوس والمناجل الفؤوس لا تنفذ.

(5–أ) استمر يعصر عينه بالماء. يقبض على القربة بذراعه المبتور، ويده الأخرى تتعالج مع الدم المنسكب من الجرح: (6–ب)

- عندنا من الذخيرة ما يكفي، ربما إذا اقتسمناها يكون لكل واحد منا أحد عشر رصاصة.

- إنها لا تكفي. نحتاج للمزيد من البنادق والرصاص. سيكون الغد عسيرا على الأهالي. أنت تعرف الطليان، سيكون رد فعلهم رهيبا، سيمثلون بكل شيء.

رد "الأبتر" وهو يربط عنق القربة، ويضطجع على ظهره:

- إذا قتلت أحد عشر طليانيا ، فسيكون هذا كافيا جدا، ها ها ها .

(7-أ) قطع ضحكته. خنقه وجع مفاجئ. ولكن الضحكات المرهقة تعالت في الظلام. قعقعت النار وهي تفترس الحطب. تخلخل الصمت وسط الدخان المتصاعد من أحد المواقد الذي خنقت نيرانه أكوام الحطب، ثم عمَّ صمت، وارتفع شخير، ثم ارتفع غير بعيد صوت شخير آخر. وغير بعيد أنَّ جريح أنينا حادا.

(8- ب)صاح المُرابط فوق التل الذي يراقب جهات القرية الثلاثة:

- هل نضج الخبز .؟

(9- أ) في النهار كانت الفلول الهاربة تحترق..

انحاز الرجال إلى هذا السفح بعد نهار ضار لاهب. كسر الطليان شوكتهم في "قصر أحمد"، وتتبعوهم حتى "المواطين"، لاحقوهم مستعينين بالأحباش طمعا في استئصالهم نهائيا. فجاء الرد على أرض "الرميلة" [1]عنيفا.

اليوم نهض النهار باكرا. كان حاميا لاهبا. ارتفعت الشمس سريعا، وأسلمت الأرض نفسها لسلطان الحريق ينهشها بسياط النار كما اعتادت أن تفعل في مواسم التين والتمر. سالت الأودية بالسراب. انسابت البحيرات الخفية المخادعة مثل أفعوانات هائلة تتسحب زاحفة لتبتلع الأشياء. من وسط اللوحة الحامية ظهر "الأبتر" يركض مع الفلول الهاربة يحمل حزمة كبيرة من المناجل مربوطة وتصلصل في خاصرته. ظلوا يركضون ولكنهم انعطفوا إلى الوراء فجأة.

التحم الجمعان ..

حميت الشمس ونفث المقاتلون أنفاسا أخرى مع ابتداء زحف موجة عاتية من العطش والحر.

---

[1] قرية بمدينة مصراته الليبية جرت على أرضها المعركة الكبيرة المسماة باسمها بعد احتلال الطليان للمدينة سنة 1912، أما قصر أحمد والغيران والدافنية فهي قرى لاتزال تحمل الأسماء نفسها حتى الآن عدا قرية المواطين التي صارت مركز المدينة في الوقت الحاضر.

غاب "الأبتر" في زوبعة الغبار. سقط إلى الأرض، ولكنه استند على ذراعه المبتور ناهضا. مده يده الأخرى واستل منجلا ثم سدده في الهواء إلى أحد الجنود الفاشست. رماه بقوة مطلقا صرخة هائلة. دار المنجل المقذوف في الهواء محدثا صفيرا خشنا. في دوران النصل المعقوف المحرشف لمعت الشمس مرارا. مضى السلاح النهم يمخر الهواء المحمَّى بالشمس والصياح والغبار وصهيل الخيل العطشى الثائرة. استقر النصل المسعور في صدر حبشي. غاص الحد القاطع المنحني بحراشفه الحادة قدر شبر. سقط الزنجي بعيون حمراء فزعة. هوى كما يهوي الحجر الصلد. المنجل الشره شطر القلب وخرج من تحت الترقوة برأس لامع مدبب. زحف "الأبتر" مستعينا بالذراع المبتور. بدأ زاحفا ثم طفق يقفز على أربع وجد الزنجي جاحظ العينين. حرث الأرض بيده المبتورة حتى تقرحت وفز منها الدم، خضخض الخنجر وفي لحظة هائلة تدفق الدم إلى أعلى مثل نبع أحمر هائج. اندفعت نافورة الدم إلى أعلى في عمود سريع ثم خفت التدفق وشرع يسيل في مسارب ساخنة جارية على أسفل إلى التراب المسحوق بحوافر الخيل المزبدة. استقر الخنجر برمية أخرى في صدر جندي إيطالي.

صبت الشمس المزيد من جرع الحميم على الأرض ، ويبست قرب الماء.

استل "الأبتر" بعينين غائبتين يكسوهما بياض العطش والثأر منجلا آخر من السلسلة ثم قذف به من بعيد. مع الرمية تنشق الغبار المخلوط بالدم والعرق. زحفت عليه غيبوبة بطيئة. حجبت سحب النقع النصلَ اللاهث في

الفضاء ثم انقشع الدخان عن هُوِيِّ إيطالي آخر يحمل رشاشا. خر على وجهه فيما استمر المدفع ينتفض وحده على الأرض ويتقيأ الأعيرة النهمة في سعار محموم. حصدت الأعيرة المجنونة الجياد الهائجة وشرب الطين المسحوق دماء الخيل. جن جنون الجياد الأخرى. الدماء أشعلت في أجوافها النار. عربدت في هوس.

تقدم "الأبتر". امتطى جوادا مذعورا. حصان أحمر قُتل فارسه. كان يصهل صهيلا حادا ويزوم في الميدان. ولكن "الأبتر" امتطاه بسرعة، في قفزته فوق ظهر الحصان قرأ شيئا. خطوط مرسومة. الخطوط نفسها التي قرأها في عيني الحكيم المشنوق هو يتدلى من عنق النخلة. خال أن الجواد صرف زمنا ينظر إليه بعينين ثابتتين متوهجتين. ولكنه غاب به في الصدام الدائر. نخسه حتى انفجر جنباه بالدم. زفر الحصان زبدا سخيا واتسع منخراه اتساعا مخيفا. كر بفارسه الجديد مقتحما التشابك الضاري.

بدأت الذخيرة تنفذ من الجانبين فالتحم الجمعان في قتال ضارٍ بالسلاح الأبيض. تحت الشمس الحامية والوميض المنعكس عن السماء العارية تلامعت النصال والفؤوس. علت القرقعة. كان الأحباش الذين جنَّدهم الطليان يقاتلون بضراوة عجيبة، تلفظ شفاههم الغليظة زبدا سخيا، وتلتمع عيونهم بحمرة فاجعة، ولكن غاب المجاهدون وراء حجب أخرى. اشتد عصف الغبار مع سقوط مجاهد آخر.

(10 – ب) "الجهاد يا رسول الله" .. "الجهاد يا رسول الله" ..

(11 – أ) رددت الخيل النداء. خرج الزفير من خياشيمها كالهدير، وتجلت في الأنفس المكلومة آيات الفناء عن الأشياء. اتسع المكان وتلاحق الزمن في دُوِي كقرع الطبول. تناثرت أجساد المجاهدين الصرعى، وكذلك جثث الأحباش. تقهقر الطليان. انحاز الجيش إلى تخوم الهضاب. لاحقهم المجاهدون بعيون غائبة ركضا على الأقدام، وتولى فريق جمع السلاح والذخائر من بين الجثث. وما إن فنت شعائر الغروب وانحدرت الشمس في رحلتها الأبدية مخلفة وراءها غلالات شاحبة متموجة من الألوان حتى امتلأت الساحة بالسكون ورائحة الدم. أعيدت الأجساد إلى الأرض، وقصد الجمع المنتصر السفح.

– 3 –

قبل "الرميلة"، أطاح الغزو الكبير بمقاومة الأهالي على تخوم "قصر أحمد" وأطمع الطليان فشنوا هجوما مباغتا على ثغور المقاومة في الليل. وفي النهار كانوا قد جاسوا خلال شوارع القرية الميتة في ركض محموم يحملون بنادقهم الطويلة. فبدأ الكثير من الحلق في النزوح. لم يرحل الأبتر مع النازحين إلى القفار ليحتموا بالأحقاف البعيدة. ظل يحوم حول الكثبان في النهار. يعصر عينه الحولاء رغم وميض النهار وانعكاس الأشعة على الرمل. يراقب تحركات فيالق الطليان، وفي الليل يقصد رهط المقاتلين يحمل إليهم وصيات الحكيم وما ينهبه من أشجار التين من ثمار. أرهقت هجمات

المقاومين معسكرات الطليان، واستطاعوا أن يقضوا مضاجعهم. فقرروا الانتقام والقضاء نهائيا على المجاهدين.

(12- ت) بعد أيام، طاف المنادي بأن الطليان عقدوا العزم على مهاجمة البلدة في الليل واستئصال شأفة المقاتلين.(13 -أ) تحققت الإشاعة، شن الطليان هجومهم على أطراف القرية في آخر الليل، ولكن المرابطين في التخوم ردوا بالصمت. زحفوا فوق التراب وتسللوا دون صوت واحدا تلو الآخر. تدحرجوا من على سفوح الهضاب، وقطعوا مسافات أخرى ركضا في الظلام، تمنعوا بأحراش النخيل في الجهة الأخرى. كانت المدافع لا تزال تتقيأ القنابل صانعة وميضا رهيبا، ولكن الرجال فاجأوهم من جهة اليمين. انهمرت على الغزاة الأعيرة في لحظة واحدة. عمتهم البلبلة. بدا الجنود الطليان يتحركون حول المدافع كالأشباح. يلقمونها القنابلَ ويتراجعون ، فتنطلق الفوهات الحامية بألسنة النار، ويعوي الدوي من بعيد. ارتجت الأرض بالقصف . قصف بعيد وآخر قريب.

ثم تعرضت بيوت القرية لوابل الجحيم في الهزيع الأخير من الليل. أفاقت على انفجارات بعيدة. يسمع الدوي من بعيد، وبعد لحظات تنفجر الأرض والبيوت بالنار. كان الجحيم ينهمر من مكانه البعيد الخفي. من أين تأتي شهب النار؟. البيوت تزلزل، وتنبثق زوابع هائلة من النار من الأرض الساكنة. التراب يلد فقاقيع النار فجأة. سقطت القذيفة الأولى في العراء أمام

الجامع فخر الجدار الخلفي. تهدم . ثم تتابع القصف. عمت البلبلة. ركضت النساء، وعلا الهرج والصياح.

كان كل شيء يحترق. احترقت حتى عراجين البلح، واحترقت الأعشاش، وفزعت الطيور النائمة الناجية. هربت مذعورة تخترق الظلام المشتعل بعيون عمياء.

مع شروق الشمس ظهرت الطائرات في الفضاء. هذه الكائنات الأسطورية المخيفة تطن في الهواء بأجنحتها الأربعة الثقيلة. تدور كطائر خرافي وتنهمر من جوفها أعمدة الحديد. قطع زلقة الحواف منتفخة الوسط. تتساقط وهي تدور في الهواء. تصل الأرض تباعا، ومع كل قطعة تنفجر زوابع الطين، وتتناثر الأشلاء وتندلع النيران في البيوت. فتكت القنابل أيضا بالأنعام في الزرائب. طاشت في الدروب فزعة مخترقة سحب الدخان والغبار، متخطية جثث الأنعام الأخرى الميتة أو الجريحة، وأكوام الصوف الدامية.

انتشر الأهالي بعد رحيل الطائرات يجمعون الأشلاء من وسط الخراب. كانت الحرائق لا تزال تشتعل في أسقف البيوت. أشار الحكيم بأن تجمع الأشلاء كلها في قبر واحد. شارك في جمع الأشلاء حتى الصبية الصغار بوجوه فارغة هَلِعة. القذائف قصمت أيضا جذوع النخيل. اشتعلت النيران في فرواتها الكثيفة حتى صارت كمشاعل عملاقة تتوهج في الفضاء الصباحي. نزح الأهالي إلى أحقاف "الغيران"، وقرر المجاهدون لقاء الطليان. أغاروا عليهم في الليل غارات خاطفة.

ولكن اليوم التالي جاء أشد ترويعا. قتل الجنود الفاشست الأهالي بنقمة رهيبة. انتقلت إليهم عدوى الشمس الحامية فطفقوا بالتنكيل بالخلق.

أسروا خلقا كثيرا واستاقوهم إلى النخلة العوجاء ..

علقت الأجساد بالحبال على لحمة النخلة العوجاء الخشنة، وشنق الطليان الحكيم أيضا. نزح المزيد من الخلق إلى الأحقاف. مضى النهار الصيفي عسيرا، وما إن أكملت الشمس حريقها الموجع وتوشح الأفق الغربي بغلالات مموهة من تلك الألوان المجهولة التي تصبغ الغروب حتى تسلل الأهالي صوب النخلة العوجاء الجاثمة فوق أعلى كثيب من سلسلة الكثبان الرملية المتلاحقة التي تحد القرية من الشمال وتفصلها في تعاريج متموجة عن شاطئ البحر. قبل أن تظهر سلاسل الصخر في البروز فجأة لتتلاحق هي الأخرى حتى "الدافنية" .

- 4 -

تضرب النخلة العوجاء بجذورها في الرمل ثم يرتفع الساق مسافة أمتار عن الأرض ثم ينحني ليستمر في الامتداد الأفقي المقوس صانعا قوسا كبيرا ليتكاثف الجريد والسعف في كومة كبيرة تتهدل بعضها حتى تلامس الأرض. يصنع رأس النخلة الكثيف دغلا يمس الأرض. يتهدل أولا الجريد الميت اليابس، ويتهدل فوقه الجريد الأخضر المتكاثف بالسعف العريض. هذا الدغل يؤوي حشرات الليل، تختفي الكائنات في فروتها الكثيفة. تهب الريح فتتخافت

الأغصان، وتمسح الرمل صانعة أوساما غامضة، وعندما يسكن الهواء تجثم في سكون يقشعر له البدن.

(14–ت) ويقال أن الأتراك استخدموا النخلة العوجاء أيضا لنصب المشانق. ولذلك اكتسبت النخلة العوجاء مهابة في قلوب الأهالي منذ ذلك الوقت، حتى قيل أنها لا تتغذى إلا على أكباد الموتى من كثرة ما علق على جذعها الأعوج من أجساد. لم يجرؤ أحد على قطعها، رغم يقينهم بأنها تحمل لهم شؤما ما.(15– أ) لم تزعزعها الريح أيضا حتى في أشد أيام الشتاء سطوة. تحايلت الخبيثة عن معاركة الرياح بجذعها المنبطح في الهواء. ولكن ما إن يتهاطل الصيف بنهاره الطويل الرامض ويمتلئ الهواء بغبار الطلع. حتى تمتلئ عراجينها بالبلح الأحمر. تكبر العراجين وتتراكب الثمار. تكبر العراجين الهائلة حتى تصير حبات البلح بلون الذهب المصقول بلون أحمر شفيف، وقبل حلول الخريف بأيام تبدأ في سح العسل الأحمر إلى الأرض في خيوط لزجة لامعة. في هذا الموسم، اعتادت النخلة على الغارات المفاجئة من طيور سوداء جائعة تقدم من ناحية البحر.

بعد المذبحة، تسلل الأهالي الذين رفضوا النزوح في احتراس السحالي الخائفة. قصدوا إلى حيث تتدلى أجساد المشانيق من جذع الشجرة المنبطح في الهواء. في طقوس الانتقام المجنون لجنود الفاشست وبعد انكسار القرية أمام المدافع والزحف المفاجئ صدرت الأوامر بشنق المقاومين. ظلت الأجساد تتأرجح حتى انحسر وهج النهار. وعندما تزاحم جذع النخلة الممدود

بالحبال نصبت أعواد أخرى. هبت الريح فتمسحت أغصان النخلة بالرمل محدثة خدوشا على الرمل. خشخش السعف في إيقاع ككشكشة الأفاعي، مسحت أوراق الجريد صفحة الرمال. ودحرجت حبات البلح الأحمر. فتوسمت الأرض الرملية بسمات تلك الكائنات المجهولة التي تجوب البقاع في الليل، ثم تختفي ولا يبقى منها سوى أثر باهت مموه.

خرج "الأبتر" أولا ثم تبعه رهط من القرية. في الأفق الغربي تحولت غلالات الأرجوان إلى مسحات حمراء مخلوطة ببريق مطفأ مؤذنة ببعث الشفق الدامي. أمسك سعف النخلة المتحرك بفلول الغروب. بدت تنعكس عليها ألوان الأرجوان اللامعة. وظهرت في الأفق الذي بدأ يعتم فيالق الطيور العائدة إلى مساكنها الخفية في أحشاء الصخر والشجر. هبط الليل رويدا. أظلمت السماء على نحو محزن فاجع. أنزل الجمع الجثث المتأرجحة. كانت لا تزال رطبة، طرية. تناوب الرجال على حمل الجثامين. صفوها على الرمال. من أعماق العتمة الزاحفة شرعت حشرات الليل في نصب مأتمها اليومي. هدوء الهواء في سفح الكثيب زاد من حدة رنين الفجيعة عند هذه الكائنات المجهولة. كان الحكيم مشنوقا قرب الفروق الكثيفة. عيناه تنظران إلى أسفل. إلى الأرض فيما الجسد يتأرجح. لمح "الأبتر" بياضا مموها في العينين المطاطئتين، وخيل إليه أن لمح حزنا غامضا يفيض من ملامح الوجه المحتقن. ابتعد مزعزع الكيان.

أنزلت جثث المشانيق. استقرت على الرمال. ومن بيوت القرية المحترقة في الأسفل ترددت أصداء نواح. امتزج النواح المكلوم مع نحيب حشرات الليل في فروة النخلة. دفق الهواء دفقات مفاجئة. أردية القتلى تنقرها حبات الرمل التي تسفيها الريح المباغتة.

تشاور الجمع بشأن الجثث المسجاة على الرمال.(16- ت) كان الرأي أولا أن تحمل لتدفن مع الأسلاف في مقبرة القرية، ولكن حُسم الأمر سريعا.(17-أ) صفت جميعها بأرديتها. وتقدم شيخ هرم يؤم الجمع. سكنت الحشرات عن التناوح، وخيل للأبتر أن عينه الحولاء تزداد اتساعا في هذا الظلام. ترمق صفوف الجثث الساكنة على الرمال. اخترق بصره الأردية، لمح الأثر الأزرق الذي تركته الحبال الخشنة في رقاب المشانيق، وخيل إليه أيضا أنه يرى رسوما غامضة على الوجوه الشاخصة إلى الغيب البعيد. الرسوم نفسها التي تنحتها غصون النخلة العوجاء على الرمل حين تتحرك الريح. الأوشام انتقلت إلى وجوه الأموات الذين شنقهم الطليان اليوم وعلقوهم على جذع النخلة. ولكنها هذه المرة رسوم غامضة، تذكره بشيء ما. ربما هي ملامح الحكيم، أو ربما هو الوميض الخافت نفسه الذي كان يراه في عيون الحوريات الصغيرة في مرج الحقل الأخضر حين يرحل مع الأحلام في طفولته البعيدة. تلكم الفتيات اللاتي ينادينه في الأسفل وهو يحلق بجناح واحد كبير مكسو بالريش المزركش بالألوان في سماء الجنائن الغامضة.

- 5 -

في اليوم نفسه، بعد المغيب اجتمع رجال الطريقة العيساوية* حول الهيكل العظيم.

انحسرت النساء جوار حيطان الجامع المتهدمة، ووقف "الأبتر" في ركن معتم. هرع نحوه أحد دراويش الطريقة بأسماله الرثة. كان يركض ركضا ليس فيه اتزان. وقف أمامه (18- ب) وقال له بعينيه الخاويتين "إنك ستموت وكذلك هي هل سمعت؟ "ثم طفق يضحك. وتتابعت خيوط اللعاب الجاري من فمه. هي؟ هي من؟(19-أ) هؤلاء الدراويش!، يبرطمون دائما بأشياء لطالما حيرته.

مكث غير بعيد يرقب صفوف البشر وهم يحومون حول البناء في طقوس أسطورية يستمع إلى الهمهمة الخاشعة التي تحولت شيئا فشيئا إلى شيء أقرب إلى النحيب. ومضت النجوم على نحو موغل في الصمت والوحشة. أرخت النسوة خدورهن وارتفع بكاء الصبية. راقب حشود النجوم وهي تنازع رويدا في السماء البعيدة القاحلة. تتبع بقلته الشاردة نيزكا شق الظلام في خط مقوس. تفتت الشهاب في إيماء مجهول. أعرض ونأى. غاب في المشهد الليلي المتتابع أمامه. شرع الرجال يدورون حول الهيكل الشامخ.(20 – ت)هذا الضريح يقال أنه لأحد المراكشيين الأتقياء الذين عبروا ليبيا متجهين

* طريقة صوفية انتشرت في غرب ليبيا وفي المغرب الغربي عموما في أواسط القرن التاسع عشر ميلادي، ولا تزال موجودة حتى الآن.

صوب البيت المعمور في رحلة الإياب العظيم، ولكنه حط عصا الترحال هنا لأسباب مجهولة حيرت حتى أشد الشيوخ حنكة ودهاء. (21 – أ)القصف هدم جزءا من الضريح الذي شيده الأجداد وأطارت الشظايا قسما كبيرا من القبة المباركة.

مع الدوران المنتظم توحدت الأصوات. اتخذت الهمهمات نغما مثيرا فاجعا. دراويش الطريقة العيساوية ينهالون على الدفوف وحناجرهم تهتف هتافا عاليا موحدا فتهتز أعطاف الليل.(22–ب) يتمايل شيخ الطريقة على نقر الدفوف هاتفا في صوت مكبوت خاوي الإيقاع وعينين مرتجفتين:

" يا رب زيح الغُمَّة " ..

تعلو في وقت واحد نقرة واحدة هادئة من الدفوف جميعها، وترد حناجر الدراويش بصوت جماعي موحَّد ولكنه خاشع خشوعا مرعبا:

" يا رب زيح الغُمَّة " ..

(23–أ) استمر الغناء المفجوع..

انتصف الليل، واحتشدت في السماء نجوم أخرى. خرجت من الأفق. بعثت من رقدتها الأبدية في العدم وغزت العتمة الساكنة. اتكأ على حجر بيده المبتورة يستمع. الجمع النائح بالفجيعة وهم يزدادون سطوة في إشعال مأتمهم الليلي الحزين. دار حول السور ثم انعطف جنوبا. تبعته الهمهمة الخاشعة. عبر شارعين متربين مظلمين تحوطهما الأبنية ثم اتخذ سبيله ناحية

التل الصخري الأخر المفضي إلى البر. ظلت الأصوات القادمة من تجمع الخلق حول الهيكل تنساب عبر سدف الظلام والخشوع المسيطر على القرية وتأتيه مكدودة متموجة. ضربته دفقة هواء رطبة ما إن انفتح البر أمامه وشعر بالأنغام المثيرة التي تلفظها حناجر الدراويش تتجمع في تجاويف أذنيه على هيئة أنين بعيد نائح. أزيز حزين يعلو ويهبط ، تعبث به هدءات الليل وسيطرة الصيف. مضى سائرا. وصل التخوم. امتدت أمامه البرية. جاءته الأصوات هائمة متقطعة كأنين وصار بوسعه تنشق الأعشاب الجافة والروث. في هذا المكان يطيب للرعاة أن يسرحوا بالأنعام قبل أن تنتشر الأخبار بهبوط الطليان على السواحل، وفوق هذا الأديم تتسابق الجياد المزينة في حفلات الأعراس وتملأ الجو روائح الولائم ، وتتجمع الصبايا. وتملأ الهواء البري الزغاريد.

مدّ يده الخشنة في الظلام. تحسس أحجارا صغيرة مدببة. سرح بفكره بعيدا كما يسرح الرعاة بالأغنام وهو يستمنحون مزاميرهم. فيما يده تعبث بأديم الأرض. غابت الأصوات في عمق استغراقه وصمته. قبل أيام قتل راعيان هنا. واليوم كان شديدا. الطليان قتلوا عمه في "الهاني" وشنقوا الحكيم اليوم. الطليان قتلوا حتى الرعاة. فجأة تحرك ذراعه المبتور في الظلام، وعثرت يده الأخرى على شيء. رصاصة. تحسسها. الجسم الصلب الصغير الأملس بداخله سر الموت. سر الحياة. الشيء الذي وهب عمه سر الخلود في "الهاني" شبيه بهذا الجسم. والحكيم مات أيضا، ولكن عينيه أخبرتاه اليوم قرب جذع النخلة بسر آخر. قرأ شيئا غامضا. خطوط أشبه بالعهد. رمى

بالرصاصة في الهواء الليلي، هذه الرصاصة تقتل مرة واحدة. نهض. مشى بخطو حثيث قاصدا السفح.

- 6 -

ولد الأبتر عليلا، نحيلا، دميما. أصابت علة غامضة عينه اليسرى وهو في الخامسة. تضاءلت وانكمشت، وصارت تنحو في دورانها ناحية أخرى، ينزوي السواد في الركن ويعم بياض فاجع أثار إشفاق الأم. وبعد شهر بدأت العين العليلة تتعصَّر بسائل أصفر لزج، يجده في الصباح متجمعا في كتل صغيرة يابسة ملتصقة بأهدابه، يكشطها، تتدحرج الفتافيت نازعة شعيرات ضئيلة من شعر الهدب. في العام التالي ماتت الأم في هجوم الجذري الذي اجتاح القرية. كان ذلك العام رهيبا ، حزينا. هلك الكثير من الخلق. وتشوهت وجوه الكثير. فقأ الجذري العيون، وتبلبلت القرية بالمناحات، ولم يمل الرجال حمل النعوش إلى المقابر البعيدة. رددت الدور المناحات في النهار، وشهدت أسقفها لطم الوجوه مع حلول الغسق لأيام متتالية. أما الأب فقد قتله الأتراك بعد موت الأم بوقت قصير.(24 – ت) تقول الروايات أن الباشا العثماني أمر بقتله لسبب مجهول. قطع الجلادون أطرافه أولا ثم غمرت في الزيت المغلي، ثم ترك لأيام. بعدها فصل رأسه بالسيف أمام جمهرة من أهل القرية. (25–أ) بعد موت الأب تولى تربيته عمه.

شبّ الطفل شقيا، تسكّع وحيدا في القرية. ينصب فخاخه للعصافير المهاجرة عبر المواسم. يخرج في الصباح حاملا فخاخه، وفي القائلة يرجع

بخيط في يده ترفرف فيه حزمة من العصافير الملونة. تنعكس في العين الحولاء نظرة مرحة، مشاغبة، يرى العصافير الذبيحة ترفرف ناثرة رذاذ الدم على الأرض التَّرِبَة. تهمد الكائنات الصغيرة. ينزع عنها الريش، ويلقي بأجسادها الصغيرة العارية في الجمر. يخرجها سوداء، مشوية، ساخنة. يتلذذ بهرش رؤوسها المحروقة . يضغط عليها بأسنانه. تنفجر أمخاخها، وينساب سائل رخو، لزج، يمصه، ثم تمضغ أسنانه اللحم المشوي. يمضغ ، ويتلذذ بالمذاق الغريب طيلة اليوم، ويشم رائحة الفحم في حلقه.

يعرف موسم العصافير من موازيب البيت العتيق، يراقب لقلقة الماء المتدفقة من على السطح عبر الموازيب، يندفع الماء إلى أسفل، يزوم في عمق المجرى ثم يخرج شقيا، مشاكسا، يحفر أخاديد ملتوية، ويجرف الحصى، تنبت الأعشاب وتخضر القفار، ويملأ الفضاء ثغاء الأنعام، وسرعان ما يأتي موسم الحصاد وتأتي معه عصافير المواسم، عصافير البيادر المرفرفة الجميلة اللذيذة، ستملأ القفار الحصيدة وتتراص على أكداس السنابل، أو تجوب الهشيم في أسراب ماشية متقافزة بألوانها العجيبة.

بعد سنتين أصابت يده علة غامضة. فصار يحلم في الليل..

يري أسرابا من الفراش الأبيض. فراش ناصع يخفق بأجنحة بيضاء موردة أكبر قليلا من أجنحة الفراشات البيضاء التي تهوي على مصابيح الزيت الحامية لتشتعل أجنحتها بالنار. تحوم أسراب الفراشات البيضاء المزركشة. يركض هو أيضا بين أفنان الروض المترع بالضوء، يلاحق الفراشات، يحلق

هو أيضا. يرتجف. يشعر بنفسه خفيفا مثل ريشة ناعمة. يرتفع في الفضاء. يطير. يطير بجناح واحد. جناح من ريش خفيف ملون، تماما كالريش الذي ينتفه من أجساد العصافير الذبيحة التي يصطادها. ريش أخضر وأحمر وأصفر وأزرق. هذه الألوان تتداخل. تصنع خطوطا وبقعا برتقالية كتلك البقع المرسومة على أجنحة الفراش الذي يملأ القرية حين تطرح أشجار النخيل الرُّطَبَ على الأرض في موسم التمر. يخفق بالجناح الخفيف الكبير الذي نَبَتَ مكان إحدى يديه، ويده الأخرى مدلاة بجانبه. يحلق ويحلق ، يتبع أسراب الفراش. ولكن العصافير تخاصمه. تهرب منه وتبتعد ويبتلعها الفضاء. يخفق ليتبعها، ولكن في الأسفل تناديه فتيات صغيرات جميلات. نصف عاريات. صبايا رائعة حلوة، لهن صدور شقية بارزة تلمع من وراء قماش أبيض شفيف. ولهن سيقان بيضاء غضة. ويرمشن بعيون ظليلة، كحيلة الأهداب تقطر بالسحر والحب. يضرب بجناحه، ويحرك يده الأخرى محاولا الهبوط إلى العرائس الجميلة، ولكن الجناح يعانده. يحمله في الهواء بعيدا. يريد النزول. لا يستطيع. يلتفت. يشاهد الحوريات يومئن إليه بأذرع بيضاء ناصعة وثغور باسمة وضيئة، وعيون تلتمع بشوق غريب.!

أفاق في الصباح فوجد العم ينظر إليه. حدس أن صدر العم يرتجُّ بسرور مجهول.

أقلع عن صيد العصافير منذ الحلم، ولكن العلة استمرت تأكل يده..

تشوهت اليد والأصابع، انتفخت، وبدأت زُرقة شاحبة تزحف تحت الجلد المنتفخ ثم علاها احمرار، ثم ظهرت بثور صغيرة انتشرت على صفحة الجلد وبدأت تمتلئ بالصديد. يهرشها في الليل من فرط الألم فيسيل الدم المخلوط بالقيح. تلسعه تحت الجلد دبابيس حادة، مؤلمة. يصرخ. يبكي. يشعر بها تكويه كإبر حامية تتخلل أنسجته في قسوة. يسري في جسده الألم. ينهض في الظلام، يمسك يده العليلة بيده الأخرى ويبكي، يبكي بدموع حارة. عينه الحولاء كانت أكثر سخاء وهي تذرف الدمع. (26– ت) قال حكيم القرية أن لا علاج بعد أن كواه بسيخ حديدي خلف أذنه مرتين، (27– أ) كانت رائحة اللحم المحروق هذه المرة بشعة، أغمي على الطفل. ولكن اليد تورمت أكثر، وصارت الأصابع أشد حُمرة وانتفاخا، وتزايد تقاطر الصديد من قروح الأصابع. لم يحتمل الطفل العذاب فصار عرضة للوقوع المتكرر في الغيبوبة. يتلوَّى من الألم، وتَتَعصَّر عيناه ببكاء فاجع ثم يهوي على الأرض. يهمد جسده النحيل، ولكن ارتجافة العذاب تظل تصاحبه حتى في غيبته. يرتجف للحظات ثم يفيق مذعورا. لم تنفع أيضا حيل شيوخ الطريقة العيساوية. انتظر العم موعد الاحتفال السنوي الكبير حول الضريح، وقصد به شيخ الطريقة نفسه، ولكنه برطمة الشيخ تحت أنغام الدفوف، وأنشاق سحب البخور لم تجدي نفعا.

بُتِرت اليد العليلة..

كان القرار حاسما. رأى الحكيمُ العروقَ الحمراء المنفوخة بالدم والصديد تتخطى الرسغ، وتسير ببطء زاحفة ناحية الذراع. بتر الحكيم اليد، وصارع مع العم الطفلَ المرتاع ليغمسا مكان البتر في الزيت المغلي. انتشرت رائحة الشياط، وأغمي على الطفل. رأى الحكيم دمعة كبيرة بحجم حبة مطر الصيف تسقط من عين العم.(28–ب)

- هل هو الجذري ؟

- لا .. ليس الجذري .. إنه القدر .

بدأ الحكيم يلف مكان البتر بلفافات القماش المنقوع في المراهم:

- غِرٌّ من يحاول فك أحجية القدر .. سبحان الله.

هش من على وجه الطفل ذبابة كبيرة تلتمع مؤخرتها بخضرة، وقال في نبرة غامضة:

- في يوم، ربما أشد حزنا من هذا اليوم، سيعقد هذا الصبي حلفا مع القدر.

أغارت الذبابة الشرسة مرة أخرى قاصدة السائل الأصفر المتجمع في كتل صغيرة حول عين الطفل المريضة. علا طنينها في الهواء، وصدمت العين فارتعش الجفن المبلل المسبل، قال الحكيم:

- هذا النوع من البشر هم الذين يعقدون الأحلاف مع الأقدار دائما. لاشيء يستطيع أن يوقف القدر.. لا شيء.

انحنى العم ليحمل الطفل الغائب، خيل إليه أنه يرتجف ارتجافا خافتا، ووجهه ينضح بعرق بارد تكلم دون أن يلتفت إلى الحكيم:

- هل أعود به إليك ؟

- لا .. سيعود هو بنفسه، لا تقلق .!

(29- أ) تعافى الطفل بعد أن عانى أياما من حرق الزيت، ولكن العم قرأ جزعا خفيا في عينيه وهو يراه يتأمل يده المبتورة، ينظر إليها في عجب، ولا يكاد يفهم كيف يستطيع أن يحرك ذراعه بعد أن قطعت اليد بأصابعها. رأى الدهشة أيضا في عيون الصغار. انعطف الطفل انعطافا جديدا. صار لا يُرى إلا قاصدا بيت الحكيم، ولكن ما لبثت القرية أن عرفت من الطفل شقاوة لم تعهده منه من قبل.(30-ت) الحكيم يقول دائما إن الخلاص من الألم يطلق في الجسد جذوة أخرى من جذوات الحياة.(31- أ) صار الصبي يعاند كل شيء. يجري ويقهقه . يصاول الأقران، يركض بعين مفتوحة وأخرى مغلقة. الضياء اللاسع يقهر عينه المريضة دائما، ولكنه يركض، ويحرك ذراعه المنقوص.

في الموسم الآخر حلم أيضا بأسراب الفراشات البيضاء، ولكن العصافير صارت ودودة. ترفرف معه، تحوطه في أسراب ملونة مسقسقة. صادحة. شاهد في مقلها الصغيرة صفحا وسكونا. تحيطه بأجسادها الصغيرة. يشعر

بالدفء. ويخفق بجناحه الواحد. تبتعد العصافير وتعود. يخفق بجناحه مرة أخرى فتبتعد وينكشف له الحقل الأخضر، حِزَم الصبايا الصغيرات الفاتنات، بعيونهن الساحرة العميقة، ونهودهن المثقلة بالسحر والإغواء. يراهن فيرتجف. يكف عن الخفق بالجناح ، يهوي إلى أسفل. يفيق. تحوطه الصبايا كما تحوطه العصافير الملونة. تلامسه أجسادهن الدافئة المبللة.(32– ب) ويرى الحكيمَ كطيف يتكلم من وراء ستار:

– هذه الكائنات جاءت من البلدان البعيدة لتدخل حرم الأرض هنا. هل تعلم ما معنى حرم ؟

يمد الحكيم يده ويمسك بإذنه ويهمس:

– الحرم يعني الأرض، هل فهمت؟

(33–ت)الحكيم يقول بطيفه الغامض إن الأرض هي أغلى من الأب والأم ومن عصافير المواسم ومن غلال البيادر، (34– أ) من يومها قرأ في كل شيء ميثاقا وعهدا. عقد العهد مع عصافير البيادر، وعقد العهد مع حوريات الحقل الأخضر وعقد العهد مع الحكيم.

– 8 –

هذه المواثيق صاغها له الإحساس الجديد بتزاحم الأشياء حوله منذ هجوم الطليان الأول على طرابلس وسعيهم خرابا في مدن الساحل. صار ينظر بشغف إلى البنادق، ولكن حتى في طفولته الشقية كان مولعا بالبنادق وهي

تطلق الأعيرة في الأعراس بعد مواسم الحصاد، هذه القطع الحديدية ذات المواسير الطويلة السوداء اللامعة التي تلفظ النار وتطيح بالأشياء. إنها رائعة، ناعمة الملمس. يراقب الرجال وهم يمسكون بها بخفة ويلوحون بها في الهواء. شهد مرة أحد الصيادين يصرع أرنبا بريا في القفر الممتد وراء أحراش النخيل. اخترق العيار الناري جسم الأرنب وتناثر الفرو الرمادي، جرى الأرنب خطوات ثم انكفأ يتخبط. يومها غمره شعور غريب غامض. وفي إحدى ليالي الشتاء تحسس في غفلة من العم جسد البندقية. كانت باردة. صامتة. أسندها وتأمل عينها المظلمة العميقة. لم يكن يفهم بأية حال كيف يلد هذا الأنبوب لسان النار الخاطف، ومن أين يصدر الدوي العنيف، وكيف يتجندل الهدف من بعيد وينفجر التراب. حلم بالبندقية . كم يتمنى أن يحمل بندقية. يسندها على ذراعه المبتور، ويغمض عينه الحولاء ويضغط الزناد، ما أحلى أن تنطلق الرصاصة وتطيح بالهدف. علبة فارغة، أو قطعة حطب أو يمامة من يمام النخيل الذي يرفع عقيرته بالهديل دائما في الهاجرة.

لون البندقية أسود ولكنها تلمع تحت ضوء الشمس، وتفوح منها رائحة غريبة. أنشاق غامضة مثيرة تذكره بتلك الرائحة التي تنطلق من التراب حين يهطل المطر في أول الخريف، أو رائحة الوحل الذي تجرفه مياه الموازيب. خيل إليه أن رائحة الأرض لا تكتمل في خياشيمه إلا برائحة البارود المتبقي في مواسير البنادق. أو هو ربما رائحة الخبز المحروق في التراب.!

(35- ت) عندما شب وتواردت الأنباء عن هجوم الطليان على سواحل طرابلس، وطاف النفير بين قبائل وقرى "مصراته" للتطوع لدعم المجاهيدن في طرابلس،(36- أ) رأى عمَّه يتأبط البندقية الساحرة، ويسير مع الركب، يومها تابع صفوف البنادق المحمولة على الأكتاف في قافلة طويلة. ركض خلف قافلة الفرسان مسافات في البر. تبعها حتى توارت خلف هضاب "الدافنية"، ثم كر راجعا إلى القرية متتبعا ساحل البحر. سار فوق الرمل، وقفز فوق الضفاف الوعرة. استطعم الملح الذي ينثره الموج الصاخب على ذراعه المبتورة. تذكر نظرة العم الأخيرة في القافلة. لقد قرأ في عيني عمه وصية أخرى وقرأ بنود الميثاق الكبير.

(37- ت) بعد وقت قصير تناقل الفتيان في أوقات السمر الحذرة في القرية قدرة "الأبتر" النادرة على رمي الأنصال والمناجل وإصابته العجيبة للهدف.

- 9 -

(38- ب) فوق قمة التل صاح المرابط مرة أخرى:

- ألم ينضج الخبز بعد؟

(39 -أ) نهض "الأبتر". قصد القافلة الجاثمة أسفل السفح. هذا المنحدر يؤمن لهم حماية كافية بعد أن أثخنوا الطليان اليوم. استل المناجل جميعها التي غرزتها رمياته المحكمة في صدور الطليان والأحباش وربطها مرة أخرى في السلسلة، والآن سيصنع خبزا للرهط المنهك. الجرح في جبهته يوخزه،

ويدفق الدم، والجرح الآخر في جنبه الذي كتم أمره عن الرهط يدفق الدم أيضا. وبدأت مخايل الغيبوبة في الظهور. ولكن لابد أن يعجن الخبز. هبط الحضيض، ودخل رحاب القبور القديمة. مقابر الآباء. مشى خطوات متمايلة بين الحجارة والشواهد البائدة. خيل إليه أن الموتى يراقبونه في سكونهم تحت الأرض. الأرض في الظلام مموهة متشابهة. الحجارة المترامية تظهر جاثمة في صمت لا تختلف عن شواهد القبور القديمة. مكث يحدق إلى الليل الساكن. جاس مترنحا بين القبور القديمة. (40- ت)أهل القرية يقولون إن والديه مدفونان هنا، أين؟. (41 – أ) لم يحاول الاهتداء إلى القبرين في هذه المتاهة، القبور كلها متساوية. الموت يساوي بين الجميع. ما إن ندخل بطن الأرض حتى تتساوى الأشياء. القبور جميعها يسكنها خلق من القرية، الموتى الذين قتلهم الأتراك، أو شنقهم الطليان، أو نخر أبدانهم الجذري، أو هلهل أجسامهم الجوع في سنوات القحط حين تقحل سماوات الشتاء. الأرض هي الأرض.(42- ت) يقال أن التل كله كان مسكونا بقبور الأسلاف الأقدم. ولكن تفتتت العظام وصارت ترابا وطينا ورملا وحجرا، الخبز الذي نشويه على النار فيه أيضا فتات عظام الأسلاف. الفتات الذي طحنته رحى الدهر من عظامهم وجماجمهم وأحداقهم. هذا الرمل فيه لحمهم وفيه غضبهم أيضا.(43- ب) تناهى إليه صوت المرابط صائحا:

- هل نضج الخبز ؟

(44- أ) سيصنع الخبز. قصد القافلة الباركة في الظلام. اهتدى إلى الحصان الذي ركبه اليوم في المعركة. وجده واقفا. أدار الحصان رقبته ناحيته ثم أنزلها. تحسسه. الحصان محموم قليلا ويرتجف. هو يرتجف أيضا، ولكن لابد أن يصنع الخبز. ذهب إلى جمل المتاع. فك الجراب. أخرج صحن النحاس، واشتم رائحة الدقيق. دلق الماء من قربة في الصحن وبدأ يعجن الدقيق بيد واحدة. شعر بالغيبوبة تحوم فوق رأسه، ولكن استمرت يده تعالج العجين في الظلام قرب الجمل البارك . نهض. بحث عن حجر أملس ليفرد عليه العجين. كان مؤمنا بأن رائحة الأرض، وبعض حبات الطين لابد أن تظل ملتصقة بالعجين لتحترق معه ليصير خبزا. ولكن الدقيق هو أيضا من لحم الأسلاف ، ولحم العصافير الذي كان يهرشه بأسنانه ، وتلك الأمخاخ التي يمصها من رؤوسها المحروقة فيها شيء من غضب الأسلاف، عرف ذلك من النظرات البشعة المسعورة في عيون الطليان والأحباش. سيصنع خبزا في هذا الليل قبل الرحيل الكبير. ذرات التراب ورائحة الموازيب ستتشبث بالدقيق والماء لتحقق وعد الحياة.(45- ت) يقولون إن الخلود لا يتحقق إلا بالموت في ساعة خلاص. (46 – أ) في لحظة السكون الخالدة. يخيل إليه الآن وهو يكافح الغيبوبة، وتدفق العتمة بعينه الحولاء أنه يرى كائنا غامضا بهيئة البشر. كائن غامض يحوم يتوارى سريعا ويختفي في فيض الليل القاهر. طيف العم أم طيف الحكيم؟.زحفت عليه الغيبوبة أكثر. الجرح في جنبه يتدفق بالدم ويسيل على بطنه ويتسلل إلى فخذيه ويهوي على الأرض. شعر بالدوار. رجع على أعقابه مترنحا غائم البصر. أوقد نارا ودفن في

جمرها العجبن، ثم قصد إلى حيث تبرك العير وتقف الجياد. تحسس رقبة وجنبي الجواد المحموم بيد ملطخة بالعجين. وجده ساخنا يرتجف. جنباه مليئان بالجروح والقروح. اليوم نخسه حتى أدماه. هذا الكائن الأبكم الصابر، الصامت في هذا الليل. رفع الجواد رقبته ولامس وجهه. الطليان يقتلون حتى الجياد والماشية. الرشاش الذي ظل ينتفض على الأرض ويكمل ما لم يفعله الطليان غرز رصاصته في جنب الجواد وجنبه هو. خيل إليه أن قافلة الإبل الباركة في الظلام أدارت رؤوسها أيضا تتصنت. لفحه الهواء الساخن الذي ينفثه الجواد من خياشيمه وفمه. فهم عهدا آخر. ميثاقا آخر من العهود الكثيرة التي ضربها على نفسه. إنه يذكر كيف ملأت الأرض جثث الرجال والجياد الأرض اليوم. على السفح عم صمت. ألسنة النار في المواقد خفتت، والمرابط فوق التل يتحرك بين الحين والحين، ويصيح متسائلا عن الخبز.

استمر زحف الغيبوبة. الغيبوبة زادت من حدة ظلمة الأشياء أمامه. بدأ يرتجف. الجواد يرتجف أيضا. رفع يده المبتورة وبدأ يتحسسه بيده الأخرى الملطخة بالعجين. أعيرة اخترقت فخذه فطفق هو الآخر ينزف بدم خاثر. الحصان ينزف أيضا. هو ينزف منذ المعركة.

توغل الليل ..

وبدأ الحصان يترنح. خر على قائمتيه الأماميتين وطرح رأسه على الأرض ثم هوى. مد قوائمه الأربعة وشرع في ارتجاف أكثر كارثية. في الوقت نفسه أظلمت الأشياء أمام الأبتر فجأة على نحو حاد وشعر بدوار ثقيل يزحف

على رأسه. جثا هو الآخر قرب الحصان المحتضر. خيل إليه أنه شاهد بعينيه المغمضتين رسالة ما مرسومة في عيني الجواد الكبيرتين المفتوحتين في هذا الظلام. أحاطه بيد المبتورة المتقرحة وبيده الأخرى التي تمسك ببقايا عجين الخبز. عانقه. عانقه. ربما قال له شيئا.!، لا يدري !. ولكنه سمع وجيبا غامضا قبل أن تهمد حركة الجواد. ارتعد . بدأ وهن قاس يتشعب في مفاصله هو الآخر. لم يفتح عينيه ، تناهت إليه في غشيته فوق جسم الجواد الميت رائحةُ الخبز الذي دفنه في النار منذ قليل، تنطلق الرائحة في غمامات كبيرة شفيفة تملأ السفح، ثم تنطلق مُحوِّمة ناحية القرية . تملأ الفضاء. لم يع شيئا آخر، ولكنه رأى الحكيم وعمَّه وراء جفنيه المسدلين يطيران بجناحين ملونين كأجنحة الفراش الذي يملأ القرية في موسم التمر، ورأى أسراب العصافير، وشاهد حزم فتيات الجنائن يتراشفن النور، ويتراشقن بأزاهير من الريش الملون.

انقشع الظلام فجأة.. سكن "الأبتر" تماما فوق جسد الحصان..

في الآفاق البعيدة عوى ذئب، وسرعان ما ارتفع في السكون المظلم نباح كلاب البر.

فوق الكثبان الرملية تيبست النخلة العوجاء فجأة، صارت صريما. تهشمت وتهاوت على الأرض. فرت الطيور السوداء عائدة، وتصدعت الأرض المكسوة بالرماد قرب جذوع النخيل المحروق عن فسائل خضراء ناضرة.

4.3 محاولة لوضع مفاتيح لإمكانية التوسع في تحليل الصيغة السردية

جدول الصيغة السردية في قصة الميثاق

<table>
<tr><th>الرقم</th><th>الصيغة</th><th>السبب</th></tr>
<tr><td>1–أ</td><td>مسرود</td><td>بداية القصة بالخطاب المسرود حيث يرسم الراوي</td></tr>
<tr><td>2– ب</td><td>إلى المعروض</td><td>عن طريق الحوار تم تقديم معلومات عن الشخصيات وصراعها مع الطليان، وأزمة الذخيرة، وتصوير قوتهم وهم يتحاورون مطمئنين رغم نقص العتاد (بناء الشخصيات ورسم آفاق الحكاية).</td></tr>
<tr><td>3– أ</td><td>إلى المسرود</td><td rowspan="6">صورة الأبتر الجريح، وننتقل من صورته جريحا إلى حواره هو ورفاق الجهاد، والنقلات السريعة هنا تعبر عن الوضع وترسم شخصية الأبتر المركزية في هذه القصة.
حوار الأبتر لأصدقائه وشخصيته القوية العابثة بكل شيء رغم الظروف الصعبة، الحوار يرسم ما خفي من وعي وطبيعة شخصية الأبتر.
تستمر نقلات سريعة من المسرود إلى المعروض، يقوم الراوي بتصوير الشخصيات خارجيا ويركز ضمن تصويره على الأبتر، ثم ينطقه ليبرز جانبا من شخصيته. نتابع، أيضا، ثيمة الخبز الذي يسألون عليه، وهو يعكس</td></tr>
<tr><td>4– ب</td><td>إلى المعروض</td></tr>
<tr><td>5– أ</td><td>إلى المسرود</td></tr>
<tr><td>6– ب</td><td>إلى المعروض</td></tr>
<tr><td>7– أ</td><td>إلى المسرود</td></tr>
<tr><td>8– ب</td><td>إلى المعروض</td></tr>
</table>

<table>
<tr><td></td><td></td><td>وضعهم وأهمية الخبز باعتباره يمثل الحياة لهم، أيضا، يمكن أن نلحظ أن النقلة من صيغة سردية إلى أخرى مميزة وجميلة ولا تكاد تشعر بها؛ لأن هناك تعالق بين الخطاب المسرود وبين المعروض الذي يتضمن حواراً وسرداً من الراوي نفسه.</td></tr>
<tr><td>9- أ</td><td>إلى المسرود</td><td rowspan="3">الفصل الثاني صيغته السردية المميزة هي الخطاب المسرود بضمير الغائب تقطعه جملة واحدة قدمت عن طريق الحوار، هذه الجملة ذات مرجعية معروفة في جهاد الليبيين، وتعكس الموقف حيث يعيش المجاهدون التوكل على الله؛ لكن دون أن يتورط الراوي في أن يسرد لنا أو يصور إيمان تلك الشخصيات وتسليمها؛ ولكن أنطقها بكلمة معروفة في جهاد الليبيين ضد عدوهم الإيطالي، ثم حدثت العودة إلى الخطاب المسرود، النقلة كانت سلسة مميزة وجميلة.</td></tr>
<tr><td>10- ب</td><td>إلى المعروض</td></tr>
<tr><td>11- أ</td><td>إلى المسرود</td></tr>
<tr><td>12- ت</td><td>منقول</td><td rowspan="2">في الفصل الثالث والرابع أستمرت صيغة الخطاب المسرود، وهي الصيغة التي يتم عبرها السرد مصحوبا بتصوير سينمائي للاحداث، كما</td></tr>
<tr><td>13- أ</td><td>مسرود</td></tr>
</table>

الرقم	الصيغة	التعليق
14-ت	منقول	خرق لحمة صيغة الخطاب المسرود ثلاث مرات من خلال الخطاب المنقول.
15-أ	مسرود	المرة الأولى (12–ت) كانت لغرض تحريك الأحداث من خلال نقل ما قاله المنادي الذي
16-ت	منقول	يطوف وهو يخبر عن عزم الطليان المهاجمة بقوة.
17-أ	مسرود	بينما تم توظيف المنقول في الفصل الرابع في (14–ت) لغرض آخر وهو إخلاء الراوي مسئوليته عن السرد وهو يحدثنا عما يمكن أن يكون قد فعله الأتراك بتلك النخلة العوجاء وهم يشنقون الناس عليها، كما تمّ توظيفها مرة آخري لغرض نقل الحوار حول دفن الشهداء، في (16–ت) نقل لنا الراوي ما تم الاتفاق عليه.
18-ب	معروض	في الفصلين الخامس والسادس تم الانتقال بشكل متناغم بين صيغة المسرود التي تمثل الصيغة
19-أ	مسرود	الأساسية في هذه القصة إلى الحوار المصحوب بتأطير الراوي (صيغة المعروض غير المباشر)
20-ت	منقول	ثم العودة إلى المسرود ومنه إلى المنقول وهكذا. صيغة المعروض (18–ب) وظفت لغرض

<table>
<tr><td>21-أ</td><td>مسرود</td><td rowspan="5">وضعنا في البعد الشخصي للشخصيات من خلال ما تقوله، في البداية كنا مع كلام الدرويش للأبتر الذي أخبره أنه سيموت، وهذه تحقق ما يعرف بالدعوى النصية التي تلقى على لسان درويش أو تأتي في منام، وهذا من الممكن أن يدخل في الاستباق، كما نجد كلام الشخصية الموجه إلى نفسه من خلال الراوي الذي يصور لنا حيرته بسبب كلام الدراويش، وهو ما يجعل مما يقوله، ذلك الدرويش، متسم بإمكانية الحدوث، بينما نجد المنقول في (20–ت) الذي يتم فيه سرد قصة الضريح المزعومة لخلق أسطورته لدى الناس، وهنا الراوي يستخدم الشخصية المناسبة للبعد الصوفي في الثقافة الشعبية وهي شخصية المراكشي أو القادم من المغرب، كما أن الراوي وظف صيغة المنقول، لغرض إخلاء مسئوليته عن القول. كما تم الانتقال إلى المعروض (22–ب) لوضعنا فيما يفعل ويقول المتصوفة وهم يمارسون دورانهم حول ضريحهم. وبعد الانتقال لصيغة المسرود، كما هي عادة الراوي هنا، نجد صيغة المنقول</td></tr>
<tr><td>22-ب</td><td>معروض</td></tr>
<tr><td>23-أ</td><td>مسرود</td></tr>
<tr><td>24-ت</td><td>منقول</td></tr>
<tr><td>25-أ</td><td>مسرود</td></tr>
</table>

<table>
<tr><td></td><td></td><td>فيما بعد (24–ت) وهو الذي يتم فيه نقل قصة قتل الباشا العثماني لوالد الأبتر، وهنا المنقول يستخدم أيضا لغرض رفع الحرج عن الراوي بخصوص ما يقوله من حكايات قد لا تكون حقيقية.</td></tr>
<tr><td>26-ت</td><td>منقول</td><td rowspan="7">هذه هي النقلات السردية الحاصلة في الفصل السابع وهو فصل تأسيسي في بناء مسارات القصة، نتابع في البداية الخطاب المسرود لننتقل بعده إلى الخطاب المنقول. نتابع في المنقول (26–ت) عن حكيم أو طبيب القرية الذي يرى فيه أن لا علاج لعِلة الأبتر، الراوي بذلك يضعنا في طبيعة المجتمع آنذاك وفي المقولات المهمة لحكيم القرية، ثم نجدنا في الخطاب المسرود ومنه من جديد إلى المعروض. لنتابع الحوار الذي يتم بين حكيم القرية وبين عم الأبتر حوله، وحول مرضه، وكلام الحكيم حول القدر، وكلامه حول الحلف الذي سيعقده هذا الفتى مع القدر، هذا الحوار طويل مقارنة مع باقي الحوارات في القصة.</td></tr>
<tr><td>27-أ</td><td>مسرود</td></tr>
<tr><td>28-ب</td><td>معروض</td></tr>
<tr><td>29-أ</td><td>مسرود</td></tr>
<tr><td>30-ت</td><td>منقول</td></tr>
<tr><td>31-أ</td><td>مسرود</td></tr>
<tr><td>32-ب</td><td>معروض</td></tr>
</table>

الرقم	النوع	النص
33-ت	منقول	المنقول التالي (30-ت) بعد المسرود يضعنا في كلمة استشرافية منقولة من لسان الحكيم عن
34-أ	مسرود	التحول الذي يحصل لكل من يتخلص من الألم بكون هناك جذوة أخرى تطلق داخله. تم نجد المسرود، وبعده نجد المعروض والمنقول، وهما يتشابهان في كونهما من أقوال الحكيم، يريد الراوي أن يثبت تعلم الولد الأبتر لهذه الأقوال وإيمانه بها: عن حرم الأرض وعن أشياء أخرى تتحدث عن القيم الكبرى للحياة. يبدو من خلال متابعة المقطع المعروض (32-ب) والمنقول (33-ت) أنه هناك تشابه في المقولات فكلها كما أسلفنا تدور حول القيم الكبرى وينطقها الحكيم قولا مباشرا في الحوار، أو قولا منقولا في صيغة الخطاب المنقول، ونحن بذلك نتابع تطور شخصية الأبتر وكيفية تنشئته على القيم الكبرى عن الأرض والحرم، وأهميته التي تفوق كل ما يحبه من أشياء، كما كنا نتابع في هذا المقطع البعد العائلي المحب له من خلال شخصية العم.

		تشكلت من خلال المنقول شخصية الأبتر، والخلفية التي أسست وعيه وتجاربه القاسية في الحياة، كما تمّ وضعنا في إطار استشراف لمستقبله من خلال مجموعة النقلات من صيغة إلى أخرى.
35-ت	منقول	الفصل الثامن فصل تأسيسي في بناء عقد القصة وموضوع هجوم الطليان. الخطاب المعتاد هو المسرود الذي أنهينا به الفصل السابع (34-أ) ويستمر ليخترقه المنقول (35-ت) الذي يربطنا من خلال الترهين بربط ما سمعه من أخبار تواردت في المنقول مع المسرود الذي يحكي عن ذهاب العم للجهاد ضد الطليان، كما ننتقل بعد المسرود (36-أ) إلى المنقول في (37-ت)؛ حيث نتابع ما يتم سرده من قدرات خارقة للأبتر في رمي الأنصال والمناجل، والراوي بذلك يجعل من الأمر حقيقي بحكم أنه صار معروفا عند الناس لينقله إلى المروي له.
36-أ	مسرود	
37-ت	منقول	
38-ب	معروض	الفصل التاسع هو الفصل الأخير في هذه القصة، فيه نتابع صيغة الخطاب المسرود ويخرقها

39- أ	مسرود	المعروض للسؤال عن نضج الخبز، كما سبق وتابعنا في الفصل الأول من القصة؛ بحيث
40- ت	منقول	تصبح هذه ثيمة متكررة وموضوعا لإبراز الجانب الاجتماعي للمجاهدين في المعروض (38-ب)
41- أ	مسرود	وكذلك المعروض (43-ب)، كما نتابع اختراق لحمة المسرود ثلاث مرات بالمنقول للحديث عن
42- ت	منقول	قبور الأسلاف وإشعارنا بدنو أجل الأبتر في (40- ت)، حيث كان الحديث عن قبري والديه،
43- ب	معروض	ثم في (42-ت) بالحديث عن كون المكان كله الذي فيه الابتر والمجاهدين هو مقبرة للأسلاف،
44- أ	مسرود	وبعد أن ننتقل إلى صيغة الخطاب المعروض الذي فيه سؤال عن نضج الخبز في (43-أ)
45- ت	منقول	نعود إلى الخطاب المسرود في (44-أ) ثم نجد نقلة إلى الخطاب المنقول في (45-أ) لنتابع
46- أ	مسرود	مفهوم الخلود ينقله الراوي عن غيره لكي لا يقع في الخطاب المباشر، مؤشرا إلى قرب خلود الأبتر، فالخطاب المنقول هنا في سطر يحل للراوي مشكلة مسئولية القول، ويجعل قولا مقبولا ممتلكا لقوة حضور المنقول عنهم الذين نقل

		قولهم. ثم تنتهي القصة على الخطاب المسرود في المقطع النهائي (64-أ)

الفصل الرابع

التبئير في الخطاب السردي لقصة الميثاق

1.4 مدخل:

سأقوم في الفصل الرابع بوضع أدوات تحليل الرؤية والصوت أو ما يعرف بالتبئير في مكانها داخل قصة الميثاق، كما سأضيف من جهتى مدخلا أخر لتحليل النص هو مدخل: الكلمات التي تعكس موقفا ما من الراوي بشكل غير مباشر، وهي تقنية سردية مميزة يتم توظيفها بشكل مميز من الرائي في قصة عبدالله الغزال الميثاق و هي تقنية حاضرة في كل أعمال عبدالله الغزال السردية.

2.4 الرموز المستخدمة في الدراسة:

أولا. كلمات تعكس موقف غير مباشر من الراوي سنرمز لها (ك. ت. م)

ثانيا. رموز تعكس أنواع التبئير المستخدم في كل مقطع سردي:

1. الرمز (ب.خ) قبل الرؤية من نوع براني خارجي؛ حيث الراوي براني الحكي (ليس جزءا مما يري) والرؤية خارجية (لا تعبر عن وعي شخصية ما) وقد تعكس بشكل غير مباشر موقف ما (أقرب لما يعرف بالمونولوج المروي في مدرسة النقد الفني).

2. (ج. خ) جواني خارجي حيث الرؤية خارجية والصوت لراو جواني يمثل جزءا من الأحداث، تدكين وميل مع خط تحتها.

3. (ج. د) *مع ميل الخط وتحته خط جواني داخلي.*

ثالثا. (الكتابة التي أضيفها داخل النص تكون في شكل تدكين تحته خط).

3.4 الفصل الأول من زاوية التبئير

- 1 -

(ب.خ) غرق الليل في **(ك. ت. م)** السكون المجهول ..

في العمق لمعت ألسنة نيران المواقد. فوق المنحدر الآخر للمرتفع المفضي إلى البيداء الواسعة، تكوَّم الرجال مكدودي الأجساد غير بعيد من مواقد النار. كانوا **(ك. ت. م)** ممدين في العراء.في الحضيض الذي يتدرج من السفح ليلتحم بالبر انتشرت قبور الأسلاف. وانتشرت أيضا الحجارة. وظهرت في الظلام أطواق أحراش النخيل المحروقة التي تحاصر القرية الساكنة من الشرق والغرب كغلالات هائلة قاتمة، ساكنة. ركد الهواء **(ك. ت. م)** ركودا وحشيا. قافلة الجياد والعير التي تحمل المتاع تربض في الظلام أسفل السفح، وأنين الجرحى يخلخل هذا الصمت الوحشي والدخان بين الحين والحين.

(ينسحب الراوي ويترك رؤية داخلية لشخصية من الشخصيات. فالرؤية داخلية والراوي هنا جزءا من الحدث فهو جواني) التحول في المقطع التالي من البراني الخارجي إلى الجواني الداخلي.)

(ج.د) راقب قائد سرية المقاتلين في ضجعته على ظهره مسير النجوم البطيء في السماء الداكنة، كانت هناك **(ك. ت. م)** *فلول واهنة من سحائب الصيف تعبر السماء فتحجب عنه الوميض الخافت. قال :*

- *كم بقي عندنا من الذخيرة ؟*

استدار آخر في ضجعته على التراب:

- *لو لم نغنم من الطليان اليوم بعض الأسلحة والذخائر، وبعض براميل الماء لكان حالنا جدير بالرثاء، ولكن ما يثلج صدري هو أننا انتقمنا منهم اليوم.*

(الراوي براني الحكي والرؤية الخارجية)

(ب.خ) ابتسم "الأبتر" على أضواء النيران المتراقصة في خفوت. عصرت ضحكته الجرح في جبينه فنضح بالدم. شعر به دافئا وهو يسيل على حاجبه إلى أسفل، ويترقرق داخل عينه. سكب الماء من القربة. أكمل فيما يده تعصر عينه الطافحة بالماء:

- *لا تزال عندنا الفؤوس والمناجل الفؤوس لا تنفذ.*

(الراوي البراني الحكي والرؤية الخارجية)

(ب.خ) استمر يعصر عينه بالماء. يقبض على القربة بذراعه المبتور، ويده الأخرى تتعالج مع الدم المنسكب من الجرح:

(ج.د)

- *عندنا من الذخيرة ما يكفي، ربما إذا اقتسمناها يكون لكل واحد منا أحد عشر رصاصة.*

- *إنها لا تكفي. نحتاج للمزيد من البنادق والرصاص. سيكون الغد عسيرا على الأهالي. أنت تعرف الطليان، سيكون رد فعلهم رهيبا، سيمثلون بكل شيء.*

(الراوي براني الحكي والرؤية الخارجية)

(ب.خ) رد "الأبتر" وهو يربط عنق القربة، ويضطجع على ظهره: (ج.د)

- *إذا قتلت أحد عشر طليانيا ، فسيكون هذا كافيا جدا، ها ها ها .*

(ب.خ) قطع ضحكته. خنقه وجع مفاجئ. ولكن الضحكات المرهقة تعالت في الظلام. **(ك. ت. م)** قعقعت النار وهي تفترس الحطب. تخلخل الصمت وسط الدخان المتصاعد من أحد المواقد الذي خنقت نيرانه أكوام الحطب، ثم عمَّ صمت، وارتفع شخير، ثم ارتفع غير بعيد صوت شخير آخر. وغير بعيد أنَّ جريح أنينا حادا.

صاح المُرابط فوق التل الذي يراقب جهات القرية الثلاثة:

- *هل نضج الخبز .؟*

تلخيص عن التبئير في الفصل الأول:

ننتقل في الفصل الأول من البراني الخارجي؛ حيث الراوي خارجي وليس جزءا من موضوع السرد، والرؤية خارجية، لكن الراوي المتلاعب بالسرد يستخدم ما رمزنا له بـ(ك. ت. م)، وهذا يعني أن هذا الراوي، يطرح ضمن السرد، كلمات تعكس بشكل غير مباشر وعي الشخصية، أي كلمات تعكس معنى خاص، مثل أول تعبير بهذا الشكل: غرق الليل في (ك. ت. م) السكون المجهول ...، وهو يدل على ما تشعر به الشخصية التي يرتبط الراوي بها ويعبر بشكل غير مباشر عن وعيها؛ فهي ترى المجهول وما يمكن أن يحصل من سوء في قادم الأيام، أيضا التعبير الثاني الدال على وعي الشخصية: ممدين في العراء. في الحضيض ... فهذا يدل على ما تشعر به الشخصية من قلق وشعور بالألم وصعوبة الموقف، ويمكن أن يلاحظ القارئ كيف وصف الراوي ركود الهواء: ركد الهواء ركودا وحشيا، فهو ركود وحشي وكلمة وحشي دقيقة جدا وتعبر عن وعي الشخصية المتألم من وحشية الغازي وضعف السلاح لدى المجاهدين، ويستمر هذا التعبير بشكل غير مباشر حتى عند الانتقال إلى السرد الجواني الداخلي، لنتابع هذه الصورة هنا التي يراها قائد السرية: فلول واهنة ... فتحجب عنه الوميض الخافت. كل شيء واهن ضعيف وخافت. إنه الشعور بالألم وبقسوة اللحظة.

كان السرد ينتقل من البراني الخارجي إلى الجواني الداخلي وكان البراني الخارجي مادة ليضعنا الراوي في صورة بانورامية عن واقع تلك اللحظات القاسية التي يعيشها المجاهدون بينما كان الجواني الداخلي يقرب الشخصيات

من المروي لهم، ويقرب أيضا، أفكارهم وتصوراتهم، ويجعل لهم حضورا مميزا ماثلا أمام المروي له.

4.4 الفصل الثاني من زاوية التبئير:

- 2 -

(الراوي براني الحكي والرؤية خارجية)

(ب.خ) في النهار كانت الفلول الهاربة تحترق..

انحاز الرجال إلى هذا السفح بعد نهار ضار لاهب. كسر الطليان شوكتهم في "قصر أحمد"، وتتبعوهم حتى "المواطين"، لاحقوهم مستعينين بالأحباش طمعا في استئصالهم نهائيا. فجاء الرد على أرض "الرميلة" [1]عنيفا.

اليوم نهض النهار باكرا. كان حاميا لاهبا. ارتفعت الشمس سريعا، **(ك. ت. م)** وأسلمت الأرض نفسها لسلطان الحريق ينهشها بسياط النار كما اعتادت أن تفعل في مواسم التين والتمر. **(ك. ت. م)**سالت الأودية بالسراب. انسابت البحيرات الخفية المخادعة مثل أفعوانات هائلة تتسحب زاحفة لتبتلع الأشياء. من وسط اللوحة الحامية ظهر "الأبتر" يركض مع الفلول الهاربة يحمل حزمة كبيرة من المناجل مربوطة وتصلصل في خاصرته. ظلوا يركضون ولكنهم انعطفوا إلى الوراء فجأة.

التحم الجمعان ..

---

[1] قرية بمدينة مصراته الليبية جرت على أرضها المعركة الكبيرة المسماة باسمها بعد احتلال الطليان للمدينة سنة 1912 . أما قصر أحمد والغيران والدافنية فهي قرى لاتزال تحمل الأسماء نفسها حتى الآن عدا قرية المواطين التي صارت مركز المدينة في الوقت الحاضر .

حميت الشمس **(ك. ت. م)** ونفث المقاتلون أنفاسا أخرى مع ابتداء زحف موجة عاتية من العطش والحر.

غاب "الأبتر" في زوبعة الغبار. سقط إلى الأرض، ولكنه استند على ذراعه المبتور ناهضا. مده يده الأخرى واستل منجلا ثم سدده في الهواء إلى أحد **(ك. ت. م)** الجنود الفاشست. رماه بقوة مطلقا صرخة هائلة. دار المنجل المقذوف في الهواء محدثا صفيرا خشنا. في دوران النصل المعقوف المحرشف لمعت الشمس مرارا. **(ك. ت. م)** مضى السلاح النهم يمخر الهواء المحمَّى بالشمس والصياح والغبار وصهيل الخيل العطشى الثائرة. استقر النصل المسعور في صدر حبشي. غاص الحد القاطع المنحني بحراشفه الحادة قدر شبر. سقط **(ك. ت. م)** الزنجي بعيون حمراء فزعة. هوى كما يهوي الحجر الصلد. المنجل الشره شطر القلب وخرج من تحت الترقوة برأس لامع مدبب. زحف "الأبتر" مستعينا بالذراع المبتور. بدأ زاحفا ثم طفق يقفز على أربع وجد الزنجي جاحظ العينين. حرث الأرض بيده المبتورة حتى تقرحت وفز منها الدم،**(ك. ت. م)** خضخض الخنجر وفي لحظة هائلة تدفق الدم إلى أعلى مثل نبع أحمر هائج. اندفعت نافورة الدم إلى أعلى في عمود سريع ثم خفت التدفق وشرع يسيل في مسارب ساخنة جارية على أسفل إلى التراب المسحوق بحوافر الخيل المزبدة. استقر الخنجر برمية أخرى في صدر جندي إيطالي.

(ك. ت. م) صبت الشمس المزيد من جرع الحميم على الأرض ، ويبست قرب الماء.

استل "الأبتر"**(ك. ت. م)** بعينين غائبتين يكسوهما بياض العطش والثأر منجلا آخر من السلسلة ثم قذف به من بعيد. مع الرمية تنشق الغبار المخلوط بالدم والعرق. زحفت عليه غيبوبة بطيئة. حجبت سحب النقع النصلَ اللاهث في الفضاء ثم انقشع الدخان عن هُوِيِّ إيطالي آخر يحمل رشاشا. خر على وجهه فيما استمر المدفع ينتفض وحده على الأرض ويتقيأ الأعيرة النهمة في سعار محموم. حصدت **(ك. ت. م)** الأعيرة المجنونة الجياد الهائجة وشرب الطين المسحوق دماء الخيل.جن جنون الجياد الأخرى. الدماء أشعلت في أجوافها النار. عربدت في هوس.

تقدم "الأبتر". امتطى جوادا مذعورا. حصان أحمر قُتل فارسه. كان يصهل صهيلا حادا ويزوم في الميدان. ولكن "الأبتر" امتطاه بسرعة، في قفزته فوق ظهر الحصان قرأ شيئا. خطوط مرسومة. الخطوط نفسها التي قرأها في عيني الحكيم المشنوق هو يتدلى من عنق النخلة. خال أن الجواد صرف زمنا ينظر إليه بعينين ثابتتين متوهجتين. ولكنه غاب به في الصدام الدائر. نخسه حتى انفجر جنباه بالدم. زفر الحصان زبدا سخيا واتسع منخراه اتساعا مخيفا. كر بفارسه الجديد مقتحما التشابك الضاري.

بدأت الذخيرة تنفذ من الجانبين فالتحم الجمعان في قتال ضارٍ بالسلاح الأبيض. تحت الشمس الحامية والوميض المنعكس عن السماء العارية تلامعت النصال والفؤوس. علت القرقعة. كان الأحباش الذين جنَّدهم الطليان يقاتلون بضراوة عجيبة، **(ك. ت. م)** تلفظ شفاههم الغليظة زبدا سخيا، وتلتمع

عيونهم بحمرة فاجعة، ولكن غاب المجاهدون وراء حجب أخرى. اشتد عصف الغبار مع سقوط مجاهد آخر.

(ج.د) "الجهاد يا رسول الله" .. "الجهاد يا رسول الله" ..

(ب.خ) رددت الخيل النداء. خرج الزفير من خياشيمها كالهدير، وتجلت في الأنفس المكلومة آيات الفناء عن الأشياء. اتسع المكان وتلاحق الزمن في دُوِي كقرع الطبول. تناثرت أجساد المجاهدين الصرعى، وكذلك جثث الأحباش. تقهقر الطليان. انحاز الجيش إلى تخوم الهضاب. لاحقهم المجاهدون بعيون غائبة ركضا على الأقدام، وتولى فريق جمع السلاح والذخائر من بين الجثث. وما إن فنت شعائر الغروب وانحدرت الشمس في رحلتها الأبدية مخلفة وراءها غلالات شاحبة متموجة من الألوان حتى امتلأت الساحة بالسكون ورائحة الدم. أعيدت الأجساد إلى الأرض، وقصد الجمع المنتصر السفح.

تلخيص عن التبئير في الفصل الثاني:

كانت الرؤية غالبا تتم عن طريق البراني الخارجي ما عدا سطراً واحداً تمّ فيه نقل كلمة متواترة في جهاد الليبيين وهي: "الجهاد يا رسول الله" .. "الجهاد يا رسول الله" ..، كما تم الاستمرار في توظيف الكلمات بشكل غير مباشر لتعبر عن عمق الألم والقلق الذي يعيشه الأبتر، الذي سنعرف فيما بعد أكثر حوله. لنتابعها هنا، ولنتأمل دورها في التعريف بالشخصيات وبالوضع

الخاص المؤلم الذي تعيشه، وهو ما يعفي الراوي – وهو يعبر بهذا الشكل– من التورط في التعبير السطحي المباشر:

وأسلمت الأرض نفسها لسلطان الحريق ينهشها بسياط النار.

سالت الأودية بالسراب. انسابت البحيرات الخفية المخادعة مثل أفعوانات هائلة تتسحب.

التحم الجمعان ... ونفث المقاتلون أنفاسا أخرى.

دار المنجل المقذوف في الهواء محدثا صفيرا خشنا. في دوران النصل المعقوف المحرشف.

السلاح النهم ... الخيل العطشى الثائرة... استقر النصل المسعور في صدر حبشي.

وشرع يسيل ... إلى التراب المسحوق بحوافر الخيل المزبدة.

صبت الشمس المزيد من جرع الحميم على الأرض.

بعينين غائبتين يكسوهما بياض العطش والثأر .

كل التعبيرات السابقة كانت أداة الراوي للتعبير عن اللحظة السردية، والألم فيها، وكذلك لوضعنا فيما تضطرم به نفسية الشخصية من ألم.

5.4 الفصل الثالث من زاوية التبئير:

– 3 –

(ب.خ) قبل "الرميلة"، أطاح الغزو الكبير بمقاومة الأهالي على تخوم "قصر أحمد" وأطمع الطليان فشنوا هجوما مباغتا على ثغور المقاومة في

الليل. وفي النهار كانوا قد جاسوا خلال شوارع القرية الميتة في ركض محموم يحملون بنادقهم الطويلة. فبدأ الكثير من الحلق في النزوح. لم يرحل الأبتر مع النازحين إلى القفار ليحتموا بالأحقاف البعيدة. ظل يحوم حول الكثبان في النهار. يعصر عينه الحولاء رغم وميض النهار وانعكاس الأشعة على الرمل. يراقب تحركات فيالق الطليان، وفي الليل يقصد رهط المقاتلين يحمل إليهم وصيات الحكيم وما ينهبه من أشجار التين من ثمار. أرهقت هجمات المقاومين معسكرات الطليان، واستطاعوا أن يقضوا مضاجعهم. فقرروا الانتقام والقضاء نهائيا على المجاهدين.

بعد أيام، طاف المنادي بأن الطليان عقدوا العزم على مهاجمة البلدة في الليل واستئصال شأفة المقاتلين. تحققت الإشاعة، شن الطليان هجومهم على أطراف القرية في آخر الليل، ولكن المرابطين في التخوم ردوا بالصمت. زحفوا فوق التراب وتسللوا دون صوت واحدا تلو الآخر. تدحرجوا من على سفوح الهضاب، وقطعوا مسافات أخرى ركضا في الظلام، تمنعوا بأحراش النخيل في الجهة الأخرى. كانت المدافع لا تزال تتقيأ القنابل صانعة وميضا رهيبا، ولكن الرجال فاجأوهم من جهة اليمين. انهمرت على الغزاة الأعيرة في لحظة واحدة. عمتهم البلبلة. بدا الجنود الطليان يتحركون حول المدافع كالأشباح. يلقمونها القنابلَ ويتراجعون ، فتنطلق الفوهات الحامية بألسنة النار، ويعوي الدوي من بعيد. ارتجت الأرض بالقصف . قصف بعيد وآخر قريب.

ثم تعرضت بيوت القرية لوابل الجحيم في الهزيع الأخير من الليل. أفاقت على انفجارات بعيدة. يسمع الدوي من بعيد، وبعد لحظات تنفجر الأرض والبيوت بالنار. كان الجحيم ينهمر من مكانه البعيد الخفي. من أين تأتي شهب النار؟. البيوت تزلزل، وتنبثق زوابع هائلة من النار من الأرض الساكنة. التراب يلد فقاقيع النار فجأة. سقطت القذيفة الأولى في العراء أمام الجامع فخر الجدار الخلفي. تهدم . ثم تتابع القصف. عمت البلبلة. ركضت النساء، وعلا الهرج والصياح.

كان كل شيء يحترق. احترقت حتى عراجين البلح، واحترقت الأعشاش، وفزعت الطيور النائمة الناجية. هربت مذعورة تخترق الظلام المشتعل بعيون عمياء.

مع شروق الشمس ظهرت الطائرات في الفضاء. **(ك. ت. م)** هذه الكائنات الأسطورية المخيفة تطن في الهواء بأجنحتها الأربعة الثقيلة. تدور كطائر خرافي وتنهمر من جوفها أعمدة الحديد. قطع زلقة الحواف منتفخة الوسط. تتساقط وهي تدور في الهواء. تصل الأرض تباعا، ومع كل قطعة تنفجر زوابع الطين، وتتناثر الأشلاء وتندلع النيران في البيوت. فتكت القنابل أيضا **(ك. ت. م)** بالأنعام في الزرائب. طاشت في الدروب فزعة مخترقة سحب الدخان والغبار، متخطية جثث الأنعام الأخرى الميتة أو الجريحة، وأكوام الصوف الدامية.

انتشر الأهالي بعد رحيل الطائرات يجمعون الأشلاء من وسط الخراب. كانت الحرائق لا تزال تشتعل في أسقف البيوت. أشار الحكيم بأن تجمع الأشلاء كلها في قبر واحد. شارك في جمع الأشلاء حتى الصبية الصغار بوجوه فارغة هَلِعة. القذائف قصمت أيضا جذوع النخيل. اشتعلت النيران في فرواتها الكثيفة حتى صارت كمشاعل عملاقة تتوهج في الفضاء الصباحي. نزح الأهالي إلى أحقاف "الغيران"، وقرر المجاهدون لقاء الطليان. أغاروا عليهم في الليل غارات خاطفة.

ولكن اليوم التالي جاء أشد ترويعا. قتل الجنود الفاشست الأهالي بنقمة رهيبة. انتقلت إليهم عدوى الشمس الحامية فطفقوا بالتنكيل بالخلق.

أسروا خلقا كثيرا واستاقوهم إلى النخلة العوجاء ..

(ك. ت. م) علقت الأجساد بالحبال على لحمة النخلة العوجاء الخشنة، وشنق الطليان الحكيم أيضا. نزح المزيد من الخلق إلى الأحقاف. مضى النهار الصيفي عسيرا، وما إن**(ك. ت. م)** أكملت الشمس حريقها الموجع وتوشح الأفق الغربي بغلالات مموهة من تلك الألوان المجهولة التي تصبغ الغروب حتى تسلل الأهالي صوب النخلة العوجاء الجاثمة فوق أعلى كثيب من سلسلة الكثبان الرملية المتلاحقة التي تحد القرية من الشمال وتفصلها في تعاريج متموجة عن شاطئ البحر. قبل أن تظهر سلاسل الصخر في البروز فجأة لتتلاحق هي الأخرى حتى "الدافنية" .

تلخيص عن الفصل الثالث:

الفصل الثالث كانت الرؤية فيه بالبراني الخارجي كلها مع توظيف كلمات عاكسة لوعي الشخصية ولثقافة المنطقة وأهلها.

6.4 الفصل الرابع من زاوية التبئير

- 4 -

تضرب النخلة العوجاء بجذورها في الرمل ثم يرتفع الساق مسافة أمتار عن الأرض ثم ينحني ليستمر في الامتداد الأفقي المقوس صانعا قوسا كبيرا ليتكاثف الجريد والسعف في كومة كبيرة تتهدل بعضها حتى تلامس الأرض. يصنع رأس النخلة الكثيف دغلا يمس الأرض. يتهدل أولا الجريد الميت اليابس، ويتهدل فوقه الجريد الأخضر المتكاثف بالسعف العريض. هذا الدغل يؤوي حشرات الليل، تختفي الكائنات في فروتها الكثيفة. تهب الريح فتتخافت الأغصان، وتمسح الرمل صانعة أوساما غامضة، وعندما يسكن الهواء تجثم في سكون يقشعر له البدن.

ويقال أن الأتراك استخدموا النخلة العوجاء أيضا لنصب المشانق. **(ب.د) (براني داخلي)** ***ولذلك اكتسبت النخلة العوجاء مهابة في قلوب الأهالي منذ ذلك الوقت، حتى قيل أنها لا تتغذى إلا على أكباد الموتى من كثرة ما علق على جذعها الأعوج من أجساد. لم يجرؤ أحد على قطعها، رغم يقينهم*** **بأنها تحمل لهم شؤما ما.** (ب.خ) لم تزعزعها الريح أيضا حتى في أشد أيام الشتاء سطوة. **(ك. ت. م)** تحايلت الخبيثة عن معاركة الرياح بجذعها

المنبطح في الهواء. ولكن ما إن يتهاطل الصيف بنهاره الطويل الرامض ويمتلئ الهواء بغبار الطلع. حتى تمتلئ عراجينها بالبلح الأحمر. تكبر العراجين وتتراكب الثمار. تكبر العراجين الهائلة حتى تصير حبات البلح بلون الذهب المصقول بلون أحمر شفيف، وقبل حلول الخريف بأيام تبدأ في سح العسل الأحمر إلى الأرض في خيوط لزجة لامعة. في هذا الموسم، اعتادت النخلة على الغارات المفاجئة من طيور سوداء جائعة تقدم من ناحية البحر.

بعد المذبحة، تسلل الأهالي الذين رفضوا النزوح في احتراس السحالي الخائفة. قصدوا إلى حيث تتدلى أجساد المشانيق من جذع الشجرة المنبطح في الهواء. في طقوس الانتقام المجنون لجنود الفاشست وبعد انكسار القرية أمام المدافع والزحف المفاجئ صدرت الأوامر بشنق المقاومين. ظلت الأجساد تتأرجح حتى انحسر وهج النهار. وعندما تزاحم جذع النخلة الممدود بالحبال نصبت أعواد أخرى. هبت الريح فتمسحت أغصان النخلة بالرمل محدثة خدوشا على الرمل. خشخش السعف في إيقاع ككشكشة الأفاعي، مسحت أوراق الجريد صفحة الرمال. ودحرجت حبات البلح الأحمر. فتوسمت الأرض الرملية بسمات تلك الكائنات المجهولة التي تجوب البقاع في الليل، ثم تختفي ولا يبقى منها سوى أثر باهت مموه.

خرج "الأبتر" أولا ثم تبعه رهط من القرية. في الأفق الغربي تحولت غلالات الأرجوان إلى مسحات حمراء مخلوطة ببريق مطفأ مؤذنة ببعث

الشفق الدامي. أمسك سعف النخلة المتحرك بفلول الغروب. بدت تنعكس عليها ألوان الأرجوان اللامعة. وظهرت في الأفق الذي بدأ يعتم فيالق الطيور العائدة إلى مساكنها الخفية في أحشاء الصخر والشجر. هبط الليل رويدا. أظلمت السماء على نحو محزن فاجع. أنزل الجمع الجثث المتأرجحة. **(ك. ت. م)** كانت لا تزال رطبة، طرية. تناوب الرجال على حمل الجثامين. صفوها على الرمال. من أعماق العتمة الزاحفة**(ك. ت. م)** شرعت حشرات الليل في نصب مأتمها اليومي. هدوء الهواء في سفح الكثيب زاد من حدة رنين الفجيعة عند هذه الكائنات المجهولة. (ج.د) *كان الحكيم مشنوقا قرب الفروق الكثيفة. عيناه تنظران إلى أسفل. إلى الأرض فيما الجسد يتأرجح. لمح "الأبتر" بياضا مموها في العينين المطاطئتين، وخيل إليه أن لمح حزنا غامضا يفيض من ملامح الوجه المحتقن. ابتعد مزعزع الكيان.*

(ب.خ) أنزلت جثث المشانيق. استقرت على الرمال. ومن بيوت القرية المحترقة في الأسفل ترددت أصداء نواح. امتزج النواح المكلوم مع نحيب حشرات الليل في فروة النخلة. دفق الهواء دفقات مفاجئة. أردية القتلى تنقرها حبات الرمل التي تسفيها الريح المباغتة.

تشاور الجمع بشأن الجثث المسجاة على الرمال. كان الرأي أولا أن تحمل لتدفن**(ك. ت. م)** مع الأسلاف في مقبرة القرية، ولكن حُسم الأمر سريعا. صفت جميعها بأرديتها. وتقدم شيخ هرم يؤم الجمع. سكنت**(ك. ت. م)** الحشرات عن التناوح، وخيل للأبتر أن عينه الحولاء تزداد اتساعا في هذا الظلام. ترمق صفوف **(ك. ت. م)** الجثث الساكنة على الرمال. اخترق بصره

الأردية، لمح الأثر الأزرق الذي تركته **(ك. ت. م)** الحبال الخشنة في رقاب المشانيق، وخيل إليه أيضا أنه يرى رسوما غامضة على الوجوه الشاخصة إلى الغيب البعيد. الرسوم نفسها التي تنحتها غصون النخلة العوجاء على الرمل حين تتحرك الريح. الأوشام انتقلت إلى وجوه الأموات الذين شنقهم الطليان اليوم وعلقوهم على جذع النخلة. ولكنها هذه المرة رسوم غامضة، تذكره بشيء ما. ربما هي ملامح الحكيم، أو ربما هو الوميض الخافت نفسه الذي كان يراه في عيون الحوريات الصغيرة في مرج الحقل الأخضر حين يرحل مع الأحلام في طفولته البعيدة. تلكم الفتيات اللاتي يناديه في الأسفل وهو يحلق بجناح واحد كبير مكسو بالريش المزركش بالألوان في سماء الجنائن الغامضة.

تلخيص عن التبئير في الفصل الرابع:

تم في هذا الفصل التنويع بين البراني الخارجي، وهو كما تابعنا سابقاً الرؤية الأكثر توظيفا، مع نقلة واحدة للبراني الداخلي؛ حيث يروي لنا راو غير مشارك في الأحداث، من داخله، ما ينقل له من أحداث يؤمن بها، كما وظف الرؤية بالجواني الداخلي، وبالطريقة السابقة نفسها تمّ توظيف تقنية التعبيرات التي تعكس بشكل غير مباشر وعي الشخصيات.

7.4 الفصل الخامس من زاوية التبئير:

- 5 -

(ب.خ) في اليوم نفسه، بعد المغيب اجتمع رجال الطريقة العيساوية* حول الهيكل العظيم.

انحسرت النساء جوار حيطان الجامع المتهدمة، **(ج. خ) ووقف "الأبتر" في ركن معتم. هرع نحوه أحد دراويش الطريقة بأسماله الرثة. كان يركض ركضا ليس فيه اتزان. وقف أمامه وقال له بعينيه الخاويتين "إنك ستموت وكذلك هي هل سمعت؟ "ثم طفق يضحك. وتتابعت خيوط اللعاب الجاري من فمه. هي؟ هي من؟ هؤلاء الدراويش!، يبرطمون دائما بأشياء لطالما حيرته.**

(ج.د) مكث غير بعيد يرقب صفوف البشر وهم يحومون حول البناء في طقوس أسطورية يستمع إلى الهمهمة الخاشعة التي تحولت شيئا فشيئا إلى شيء أقرب إلى النحيب. ومضت النجوم على نحو موغل في الصمت والوحشة. أرخت النسوة خدورهن وارتفع بكاء الصبية. **(ك. ت. م)** *راقب حشود النجوم وهي تنازع رويدا في السماء البعيدة القاحلة. تتبع بقلته الشاردة نيزكا شق الظلام في خط مقوس. تفتت الشهاب في إيماء مجهول. أعرض ونأى. غاب في المشهد الليلي المتتابع أمامه. شرع الرجال يدورون حول*

* طريقة صوفية انتشرت في غرب ليبيا وفي المغرب الغربي عموما في أواسط القرن التاسع عشر ميلادي، ولا تزال موجودة حتى الآن.

الهيكل الشامخ. هذا الضريح يقال أنه لأحد المراكشيين الأتقياء الذين عبروا ليبيا متجهين صوب البيت المعمور في رحلة الإياب العظيم، ولكنه حط عصا الترحال هنا لأسباب مجهولة حيرت حتى أشد الشيوخ حنكة ودهاء. القصف هدم جزءا من الضريح الذي شيده الأجداد وأطارت الشظايا قسما كبيرا من القبة المباركة.

مع الدوران المنتظم توحدت الأصوات. اتخذت الهمهمات نغما مثيرا فاجعا. دراويش الطريقة العيساوية ينهالون على الدفوف وحناجرهم تهتف هتافا عاليا موحدا فتهتز أعطاف الليل. يتمايل شيخ الطريقة على نقر الدفوف هاتفا في صوت مكبوت خاوي الإيقاع وعينين مرتجفتين:

" يا رب زيح الغُمَّة " ..

تعلو في وقت واحد نقرة واحدة هادئة من الدفوف جميعها، وترد حناجر الدراويش بصوت جماعي موحَّد ولكنه خاشع خشوعا مرعبا:

" يا رب زيح الغُمَّة " ..

(ك. ت. م) استمر الغناء المفجوع..

انتصف الليل، واحتشدت في السماء نجوم أخرى. خرجت من الأفق. **(ك. ت. م)** بعثت من رقدتها الأبدية في العدم وغزت العتمة الساكنة. اتكأ على حجر بيده المبتورة يستمع. **(ك. ت. م)** الجمع النائح بالفجيعة وهم يزدادون سطوة في إشعال مأتمهم الليلي الحزين. دار حول السور ثم انعطف جنوبا.

تبعته الهمهمة الخاشعة. عبر شارعين متربين مظلمين تحوطهما الأبنية ثم اتخذ سبيله ناحية التل الصخري الأخر المفضي إلى البر. ظلت الأصوات القادمة من تجمع الخلق حول الهيكل تنساب عبر سدف الظلام والخشوع المسيطر على القرية وتأتيه مكدودة متموجة. ضربته دفقة هواء رطبة ما إن انفتح البر أمامه وشعر بالأنغام المثيرة التي تلفظها حناجر الدراويش تتجمع في تجاويف أذنيه على هيئة أنين بعيد نائح. أزيز حزين يعلو ويهبط ، تعبث به هدءات الليل وسيطرة الصيف. مضى سائرا. **(ك. ت. م)** وصل التخوم. امتدت أمامه البرية. جاءته الأصوات هائمة متقطعة كأنين وصار بوسعه تنشق الأعشاب الجافة والروث. في هذا المكان يطيب للرعاة أن يسرحوا بالأنعام قبل أن تنتشر الأخبار بهبوط الطليان على السواحل، وفوق هذا الأديم تتسابق الجياد المزينة في حفلات الأعراس وتملأ الجو روائح الولائم ، وتتجمع الصبايا. وتملأ الهواء البري الزغاريد.

(ك. ت. م) مد يده الخشنة في الظلام. تحسس أحجارا صغيرة مدببة. سرح بفكره بعيدا كما يسرح الرعاة بالأغنام وهو يستمنحون مزاميرهم. فيما يده تعبث بأديم الأرض. غابت الأصوات في عمق استغراقه وصمته. قبل أيام قتل راعيان هنا. واليوم كان شديدا. الطليان قتلوا عمه في "الهاني" وشنقوا الحكيم اليوم. الطليان قتلوا حتى الرعاة. فجأة تحرك ذراعه المبتور في الظلام، وعثرت يده الأخرى على شيء. رصاصة. تحسسها. الجسم الصلب الصغير الأملس بداخله سر الموت. سر الحياة. الشيء الذي وهب عمه سر الخلود في "الهاني" شبيه بهذا الجسم. والحكيم مات أيضا، ولكن عينيه أخبرتاه اليوم

<u>*قرب جذع النخلة بسر آخر. قرأ شيئا غامضا. خطوط أشبه بالعهد. رمى بالرصاصة في الهواء الليلي، هذه الرصاصة تقتل مرة واحدة. نهض. مشى بخطو حثيث قاصدا السفح.*</u>

تلخيص عن التبئير في الفصل الخامس:

هذا فصل مختلف من حيث نوع الرؤية فيه؛ بدأه الراوي بالبراني الخارجي لسطر واحد فقط، ثم انتقلت الرؤية إلى الرؤية من نوع الجواني الخارجي؛ وهي رؤية تستخدم لأول مرة هنا، ثم استكمل باقي الفصل بطريقة الجواني الداخلي، وتم فيها التعريف بتراث المنطقة وأهلها، كما تم أسطرة موضوع موت الأبتر من خلال تلك النبوؤة التي نقلت له من خلال أحد الدراويش.

تم أيضا توظيف التعبيرات التي تعكس وعي الشخصيات بشكل مميز، ومنها تلك التعبيرات التي يتم فيها توظيف الجواني الداخلي، فكانت تكسر الكلام الشخصي بالتعبير غير المباشر، لنتابع صورة شخصية الأبتر في هذه العبارة: مد يده الخشنة في الظلام، تحسس أحجارا صغيرة مدببة.

8.4 الفصل السادس من زاوية التبئير:

– 6 –

(ب.خ) ولد الأبتر عليلا، نحيلا، دميما. أصابت علة غامضة عينه اليسرى وهو في الخامسة. تضاءلت وانكمشت، وصارت تنحو في دورانها ناحية أخرى، ينزوي السواد في الركن ويعم بياض فاجع أثار إشفاق الأم.

وبعد شهر بدأت العين العليلة تتعصَّر بسائل أصفر لزج، يجده في الصباح متجمعا في كتل صغيرة يابسة ملتصقة بأهدابه، يكشطها، تتدحرج الفتافيت نازعة شعيرات ضئيلة من شعر الهدب. في العام التالي ماتت الأم في هجوم الجذري الذي اجتاح القرية. كان ذلك العام رهيبا ، حزينا. هلك الكثير من الخلق. وتشوهت وجوه الكثير. فقأ الجذري العيون، وتبلبلت القرية بالمناحات، ولم يمل الرجال حمل النعوش إلى المقابر البعيدة. رددت الدور المناحات في النهار، وشهدت أسقفها لطم الوجوه مع حلول الغسق لأيام متتالية. أما الأب فقد قتله الأتراك بعد موت الأم بوقت قصير. تقول الروايات أن الباشا العثماني أمر بقتله لسبب مجهول. قطع الجلادون أطرافه أولا ثم غمرت في الزيت المغلي، ثم ترك لأيام. بعدها فصل رأسه بالسيف أمام جمهرة من أهل القرية. بعد موت الأب تولى تربيته عمه.

شب الطفل شقيا، تسكع وحيدا في القرية. ينصب فخاخه للعصافير المهاجرة عبر المواسم. يخرج في الصباح حاملا فخاخه، وفي القائلة يرجع بخيط في يده ترفرف فيه حزمة من العصافير الملونة. تنعكس في العين الحولاء نظرة مرحة، مشاغبة، يرى العصافير الذبيحة ترفرف ناثرة رذاذ الدم على الأرض التَّرِبَة. تهمد الكائنات الصغيرة. ينزع عنها الريش، ويلقي بأجسادها الصغيرة العارية في الجمر. يخرجها سوداء، مشوية، ساخنة. يتلذذ بهرش رؤوسها المحروقة. **(ج.د)** *يضغط عليها بأسنانه. تنفجر أمخاخها، وينساب سائل رخو، لزج، يمصه، ثم تمضغ أسنانه اللحم المشوي. يمضغ ، ويتلذذ بالمذاق الغريب طيلة اليوم، ويشم رائحة الفحم في حلقه.*

يعرف موسم العصافير من موازيب البيت العتيق، يراقب لقلقة الماء المتدفقة من على السطح عبر الموازيب، يندفع الماء إلى أسفل، يزوم في عمق المجرى ثم يخرج شقيا، مشاكسا، يحفر أخاديد ملتوية، ويجرف الحصى، تنبت الأعشاب وتخضر القفار، ويملأ الفضاء ثغاء الأنعام، وسرعان ما يأتي موسم الحصاد وتأتي معه عصافير المواسم، عصافير البيادر المرفرفة الجميلة اللذيذة، ستملأ القفار الحصيدة وتتراص على أكداس السنابل، أو تجوب الهشيم في أسراب ماشية متقافزة بألوانها العجيبة.

(ب.خ) بعد سنتين أصابت يده علة غامضة. فصار يحلم في الليل..

(ج.د) يري أسرابا من الفراش الأبيض. فراش ناصع يخفق بأجنحة بيضاء موردة أكبر قليلا من أجنحة الفراشات البيضاء التي تهوي على مصابيح الزيت الحامية لتشتعل أجنحتها بالنار. تحوم أسراب الفراشات البيضاء المزركشة. يركض هو أيضا بين أفنان الروض المترع بالضوء، يلاحق الفراشات، يحلق هو أيضا. يرتجف. يشعر بنفسه خفيفا مثل ريشة ناعمة. يرتفع في الفضاء. يطير. يطير بجناح واحد. جناح من ريش خفيف ملون، تماما كالريش الذي ينتفه من أجساد العصافير الذبيحة التي يصطادها. ريش أخضر وأحمر وأصفر وأزرق. هذه الألوان تتداخل. تصنع خطوطا وبقعا برتقالية كتلك البقع المرسومة على أجنحة الفراش الذي يملأ القرية حين تطرح أشجار النخيل الرُّطَبَ على الأرض في موسم التمر. يخفق بالجناح الخفيف الكبير الذي نَبَتَ مكان إحدى يديه، ويده الأخرى مدلاة بجانبه. يحلق ويحلق ، يتبع أسراب الفراش. ولكن العصافير تخاصمه. تهرب منه وتبتعد ويبتلعها

الفضاء. يخفق ليتبعها، ولكن في الأسفل تناديه فتيات صغيرات جميلات. نصف عاريات. صبايا رائعة حلوة، لهن صدور شقية بارزة تلمع من وراء قماش أبيض شفيف. ولهن سيقان بيضاء غضة. ويرمشن بعيون ظليلة، كحيلة الأهداب تقطر بالسحر والحب. يضرب بجناحه، ويحرك يده الأخرى محاولا الهبوط إلى العرائس الجميلة، ولكن الجناح يعانده. يحمله في الهواء بعيدا. يريد النزول. لا يستطيع. يلتفت. يشاهد الحوريات يومئن إليه بأذرع بيضاء ناصعة وثغور باسمة وضيئة، وعيون تلتمع بشوق غريب.!

أفاق في الصباح فوجد العم ينظر إليه. حدس أن صدر العم يرتجُّ بسرور مجهول.

تلخيص حول الفصل السادس:

بدأ الراوي الفصل السادس بالبراني الخارجي ثم انتقل إلى الجواني الداخلي، وكان بينهما يقوم بالتعريف بشخصية الأبتر خارجيا ثم داخليا، تكرر الجواني الداخلي مرتين في الفصل وكان حضوره في المرة الثانية ضمن صورة كاملة حالمة تعبر عن رومانسية جمال نفس الشخصية، وتجعل منه شخصية خاصة مرهفة ورائعة، هذا تمهيد للفصل التالي الذي سنعرف فيه كيف تم بتر يده.

9.4 الفصل السابع من زاوية التبئير:

- 7 -

(ب.خ) أقلع عن صيد العصافير منذ الحلم، ولكن العلة استمرت تأكل يده..

تشوهت اليد والأصابع، انتفخت، وبدأت زُرقة شاحبة تزحف تحت الجلد المنتفخ ثم علاها احمرار، ثم ظهرت بثور صغيرة انتشرت على صفحة الجلد وبدأت تمتلئ بالصديد. يهرشها في الليل من فرط الألم فيسيل الدم المخلوط بالقيح. تلسعه تحت الجلد دبابيس حادة، مؤلمة. يصرخ. يبكي. يشعر بها تكويه كإبر حامية تتخلل أنسجته في قسوة. يسري في جسده الألم. ينهض في الظلام، يمسك يده العليلة بيده الأخرى ويبكي، يبكي بدموع حارة. عينه الحولاء كانت أكثر سخاء وهي تذرف الدمع. **(ج.د)** *قال حكيم القرية أن لا علاج بعد أن كواه بسيخ حديدي خلف أذنه مرتين،* (ب.خ) كانت رائحة اللحم المحروق هذه المرة بشعة، أغمي على الطفل. ولكن اليد تورمت أكثر، وصارت الأصابع أشد حُمرة وانتفاخا، وتزايد تقاطر الصديد من قروح الأصابع. لم يحتمل الطفل العذاب فصار عرضة للوقوع المتكرر في الغيبوبة. يتلوَّى من الألم، وتَتَعصَّر عيناه ببكاء فاجع ثم يهوي على الأرض. يهمد جسده النحيل، ولكن ارتجافة العذاب تظل تصاحبه حتى في غيبته. يرتجف للحظات ثم يفيق مذعورا. لم تنفع أيضا حيل شيوخ الطريقة العيساوية. انتظر العم موعد الاحتفال السنوي الكبير حول الضريح، وقصد به شيخ الطريقة نفسه، ولكنه برطمة الشيخ تحت أنغام الدفوف، وأنشاق سحب البخور لم تجدي نفعا.

بُتِرت اليد العليلة..

(ج.د) كان القرار حاسما. رأى الحكيمُ العروقَ الحمراء المنفوخة بالدم والصديد تتخطى الرسغ، وتسير ببطء زاحفة ناحية الذراع. بتر الحكيم اليد، وصارع مع العم الطفلَ المرتاع ليغمسا مكان البتر في الزيت المغلي. انتشرت رائحة الشياط، وأغمي على الطفل. رأى الحكيم دمعة كبيرة بحجم حبة مطر الصيف تسقط من عين العم.

- *هل هو الجذري ؟*
- *لا .. ليس الجذري .. إنه القدر .*

بدأ الحكيم يلف مكان البتر بلفافات القماش المنقوع في المراهم:

- *غِرٌّ من يحاول فك أحجية القدر .. سبحان الله.*

هش من على وجه الطفل ذبابة كبيرة تلتمع مؤخرتها بخضرة، وقال في نبرة غامضة:

- *في يوم، ربما أشد حزنا من هذا اليوم، سيعقد هذا الصبي حلفا مع القدر.*

(ب.خ) أغارت الذبابة الشرسة مرة أخرى قاصدة السائل الأصفر المتجمع في كتل صغيرة حول عين الطفل المريضة. علا طنينها في الهواء، وصدمت العين فارتعش الجفن المبلل المسبل، *قال الحكيم:*

- *هذا النوع من البشر هم الذين يعقدون الأحلاف مع الأقدار دائما. لاشيء يستطيع أن يوقف القدر.. لا شيء.*

انحنى العم ليحمل الطفل الغائب، خيل إليه أنه يرتجف ارتجافا خافتا، ووجهه ينضح بعرق بارد تكلم دون أن يلتفت إلى الحكيم:

- هل أعود به إليك ؟

- لا .. سيعود هو بنفسه، لا تقلق .!

تعافى الطفل بعد أن عانى أياما من حرق الزيت، ولكن العم قرأ جزعا خفيا في عينيه وهو يراه يتأمل يده المبتورة، ينظر إليها في عجب، ولا يكاد يفهم كيف يستطيع أن يحرك ذراعه بعد أن قطعت اليد بأصابعها. رأى الدهشة أيضا في عيون الصغار. انعطف الطفل انعطافا جديدا. صار لا يُرى إلا قاصدا بيت الحكيم، ولكن ما لبثت القرية أن عرفت من الطفل شقاوة لم تعهده منه من قبل. الحكيم يقول دائما إن الخلاص من الألم يطلق في الجسد جذوة أخرى من جذوات الحياة. صار الصبي يعاند كل شيء. يجري ويقهقه . يصاول الأقران، يركض بعين مفتوحة وأخرى مغلقة. الضياء اللاسع يقهر عينه المريضة دائما، ولكنه يركض، ويحرك ذراعه المنقوص.

في الموسم الآخر حلم أيضا بأسراب الفراشات البيضاء، ولكن العصافير صارت ودودة. ترفرف معه، تحوطه في أسراب ملونة مسقسقة. صادحة. شاهد في مقلها الصغيرة صفحا وسكونا. تحيطه بأجسادها الصغيرة. يشعر بالدفء. ويخفق بجناحه الواحد. تبتعد العصافير وتعود. يخفق بجناحه مرة أخرى فتبتعد وينكشف له الحقل الأخضر، حِزَم الصبايا الصغيرات الفاتنات، بعيونهن الساحرة العميقة، ونهودهن المثقلة بالسحر والإغواء. يراهن فيرتجف.

يكف عن الخفق بالجناح ، يهوي إلى أسفل. يفيق. تحوطه الصبايا كما تحوطه العصافير الملونة. تلامسه أجسادهن الدافئة المبللة. ويرى الحكيمَ كطيف يتكلم من وراء ستار:

- *هذه الكائنات جاءت من البلدان البعيدة لتدخل حرم الأرض هنا. هل تعلم ما معنى حرم؟*

يمد الحكيم يده ويمسك بإذنه ويهمس:

- *الحرم يعني الأرض، هل فهمت؟*

الحكيم يقول بطيفه الغامض إن الأرض هي أغلى من الأب والأم ومن عصافير المواسم ومن غلال البيادر، من يومها قرأ في كل شيء ميثاقا وعهدا. عقد العهد مع عصافير البيادر، وعقد العهد مع حوريات الحقل الأخضر وعقد العهد مع الحكيم.

تلخيص عن الفصل السابع

تمّ في هذا الفصل توظيف البراني الخارجي للتعريف بمشكلة الأبتر والمرض الذي أصاب يده ثم تورمها، وانتقلنا بعده إلى الجواني الداخلي؛ حيث يرسم لنا الراوي معاناته ومشاعره تجاه المرض الذي يعاني منه. كانت هناك نقلة صغيرة إلى البراني الخارجي لتصوير فعل الذبابة على المكان المتورم.

عن طريق الحوار والجواني الداخلي ينقل لنا الراوي أحلام وأفكار الأبتر ثم قام بنقل حواره مع الحكيم الذي عالجه وهو يقدم له رؤية خاصة حول مفهوم

الوطن بطريقة مميزة مع المحافظة على التوتر الدرامي ودون الوقوع في الفجاجة التي تصاحب الحوار حول القيم عادة.

10.4 الفصل الثامن من زاوية التبئير:

– 8 –

(ج.د) هذه المواثيق صاغها له الإحساس الجديد بتزاحم الأشياء حوله منذ هجوم الطليان الأول على طرابلس وسعيهم خرابا في مدن الساحل. صار ينظر بشغف إلى البنادق، ولكن حتى في طفولته الشقية كان مولعا بالبنادق وهي تطلق الأعيرة في الأعراس بعد مواسم الحصاد، هذه القطع الحديدية ذات المواسير الطويلة السوداء اللامعة التي تلفظ النار وتطيح بالأشياء. إنها رائعة، ناعمة الملمس. يراقب الرجال وهم يمسكون بها بخفة ويلوحون بها في الهواء. شهد مرة أحد الصيادين يصرع أرنبا بريا في القفر الممتد وراء أحراش النخيل. اخترق العيار الناري جسم الأرنب وتناثر الفرو الرمادي، جرى الأرنب خطوات ثم انكفأ يتخبط. يومها غمره شعور غريب غامض. وفي إحدى ليالي الشتاء تحسس في غفلة من العم جسد البندقية. كانت باردة. صامتة. أسندها وتأمل عينها المظلمة العميقة. لم يكن يفهم بأية حال كيف يلد هذا الأنبوب لسان النار الخاطف، ومن أين يصدر الدوي العنيف، وكيف يتجندل الهدف من بعيد وينفجر التراب. حلم بالبندقية . كم يتمنى أن يحمل بندقية. يسندها على ذراعه المبتور، ويغمض عينه الحولاء ويضغط الزناد، ما أحلى أن

تنطلق الرصاصة وتطيح بالهدف. علبة فارغة، أو قطعة حطب أو يمامة من يمام النخيل الذي يرفع عقيرته بالهديل دائما في الهاجرة.

لون البندقية أسود ولكنها تلمع تحت ضوء الشمس، وتفوح منها رائحة غريبة. أنشاق غامضة مثيرة تذكره بتلك الرائحة التي تنطلق من التراب حين يهطل المطر في أول الخريف، أو رائحة الوحل الذي تجرفه مياه الموازيب. خيل إليه أن رائحة الأرض لا تكتمل في خياشيمه إلا برائحة البارود المتبقي في مواسير البنادق. أو هو ربما رائحة الخبز المحروق في التراب.!

عندما شب وتواردت الأنباء عن هجوم الطليان على سواحل طرابلس، وطاف النفير بين قبائل وقرى "مصراته" للتطوع لدعم المجاهيدن في طرابلس، رأى عمَّه يتأبط البندقية الساحرة، ويسير مع الركب، يومها تابع صفوف البنادق المحمولة على الأكتاف في قافلة طويلة. ركض خلف قافلة الفرسان مسافات في البر. تبعها حتى توارت خلف هضاب "الدافنية"، ثم كر راجعا إلى القرية متتبعا ساحل البحر. سار فوق الرمل، وقفز فوق الضفاف الوعرة. استطعم الملح الذي ينثره الموج الصاخب على ذراعه المبتورة. تذكر نظرة العم الأخيرة في القافلة. لقد قرأ في عيني عمه وصية أخرى وقرأ بنود الميثاق الكبير.

بعد وقت قصير تناقل الفتيان في أوقات السمر الحذرة في القرية قدرة "الأبتر" النادرة على رمي الأنصال والمناجل وإصابته العجيبة للهدف.

تلخيص حول التبئير في الفصل الثامن:

تقدم الرؤية عن طريق الجواني الداخلي في كل هذا الفصل، وتدور كلها حول تقديم شخصية الأبتر، الرؤية من داخل الأبتر غالبا، لكن يحدث انتقال في العين التي ترى عند نقل ما تناقله الفتيان في السطرين الأخيرين من الفصل، كما تم تصوير مشاهدات وتجارب الأبتر وتطور وعيه نحو الجهاد ضد الغازي، وكذلك وعيه بالبندقية الملساء، وما تبين من تحوله إلى قناص كبير.

11.4 الفصل التاسع من زاوية التبئير:

- 9 -

فوق قمة التل صاح المرابط مرة أخرى:

- *ألم ينضج الخبز بعد؟*

نهض "الأبتر". قصد القافلة الجاثمة أسفل السفح. هذا المنحدر يؤمن لهم حماية كافية بعد أن أثخنوا الطليان اليوم. استل المناجل جميعها التي غرزتها رمياته المحكمة في صدور الطليان والأحباش وربطها مرة أخرى في السلسلة، والآن سيصنع خبزا للرهط المنهك. الجرح في جبهته يوخزه، ويدفق الدم، والجرح الآخر في جنبه الذي كتم أمره عن الرهط يدفق الدم أيضا. وبدأت مخايل الغيبوبة في الظهور. ولكن لابد أن يعجن الخبز. **(ك. ت. م)** *هبط الحضيض، ودخل رحاب القبور القديمة.* **(ك. ت. م)**مقابر الآباء.*مشى خطوات متمايلة بين الحجار* **(ك. ت. م)***ة والشواهد البائدة. خيل إليه أن الموتى يراقبونه في سكونهم تحت الأرض. الأرض في الظلام مموهة متشابهة.*

الحجارة المترامية تظهر جاثمة في صمت لا تختلف عن شواهد القبور القديمة. مكث يحدق إلى (ك. ت. م) الليل الساكن. جاس مترنحا بين القبور القديمة. أهل القرية يقولون إن والديه مدفونان هنا، أين؟. لم يحاول الاهتداء إلى القبرين في هذه المتاهة، القبور كلها متساوية. الموت يساوي بين الجميع. ما إن ندخل بطن الأرض حتى تتساوى الأشياء. القبور جميعها يسكنها خلق من القرية، الموتى الذين قتلهم الأتراك، أو شنقهم الطليان، أو نخر أبدانهم الجذري، أو هلهل أجسامهم الجوع في سنوات القحط حين تقحل سماوات الشتاء. الأرض هي الأرض. يقال أن التل كله كان مسكونا بقبور الأسلاف الأقدم. ولكن تفتتت العظام وصارت ترابا وطينا ورملا وحجرا، الخبز الذي نشويه على النار فيه أيضا فتات عظام الأسلاف. الفتات الذي طحنته رحى الدهر من عظامهم وجماجمهم وأحداقهم. هذا الرمل فيه لحمهم وفيه غضبهم أيضا. تناهى إليه صوت المرابط صائحا:

- هل نضج الخبز ؟

سيصنع الخبز. قصد القافلة الباركة في الظلام. اهتدى إلى الحصان الذي ركبه اليوم في المعركة. وجده واقفا. أدار الحصان رقبته ناحيته ثم أنزلها. تحسسه. الحصان محموم قليلا ويرتجف. هو يرتجف أيضا، ولكن لابد أن يصنع الخبز. ذهب إلى جمل المتاع. فك الجراب. أخرج صحن النحاس، واشتم رائحة الدقيق. دلق الماء من قربة في الصحن وبدأ يعجن الدقيق بيد واحدة. شعر بالغيبوبة تحوم فوق رأسه، ولكن استمرت يده تعالج العجين في

الظلام قرب الجمل البارك . نهض. بحث عن حجر أملس ليفرد عليه العجين. كان مؤمنا بأن رائحة الأرض، وبعض حبات الطين لابد أن تظل ملتصقة بالعجين لتحترق معه ليصير خبزا. ولكن الدقيق هو أيضا من لحم الأسلاف ، ولحم العصافير الذي كان يهرشه بأسنانه ، وتلك الأمخاخ التي يمصها من رؤوسها المحروقة فيها شيء من غضب الأسلاف، عرف ذلك من النظرات البشعة المسعورة في عيون الطليان والأحباش. سيصنع خبزا في هذا الليل قبل الرحيل الكبير. ذرات التراب ورائحة الموازيب ستتشبث بالدقيق والماء لتحقق وعد الحياة. يقولون إن الخلود لا يتحقق إلا بالموت في ساعة خلاص. في لحظة السكون الخالدة. يخيل إليه الآن وهو يكافح الغيبوبة، وتدفق العتمة بعينه الحولاء أنه يرى كائنا غامضا بهيئة البشر. كائن غامض يحوم يتوارى سريعا ويختفي في فيض الليل القاهر. طيف العم أم طيف الحكيم؟.زحفت عليه الغيبوبة أكثر. الجرح في جنبه يتدفق بالدم ويسيل على بطنه ويتسلل إلى فخذيه ويهوي على الأرض. شعر بالدوار. رجع على أعقابه مترنحا غائم البصر. أوقد نارا ودفن في جمرها العجبن، ثم قصد إلى حيث تبرك العير وتقف الجياد. تحسس رقبة وجنبي الجواد المحموم بيد ملطخة بالعجين. وجده ساخنا يرتجف. جنباه مليئان بالجروح والقروح. اليوم نخسه حتى أدماه. هذا الكائن الأبكم الصابر، الصامت في هذا الليل. رفع الجواد رقبته ولامس وجهه. الطليان يقتلون حتى الجياد والماشية. الرشاش الذي ظل ينتفض على الأرض ويكمل ما لم يفعله الطليان غرز رصاصته في جنب الجواد وجنبه هو. خيل إليه أن قافلة الإبل الباركة في الظلام أدارت رؤوسها أيضا تتصنت.

لفحه الهواء الساخن الذي ينفثه الجواد من خياشيمه وفمه. فهم عهدا آخر. ميثاقا آخر من العهود الكثيرة التي ضربها على نفسه. إنه يذكر كيف ملأت الأرض جثث الرجال والجياد الأرض اليوم. على السفح عم صمت. ألسنة النار في المواقد خفتت، والمرابط فوق التل يتحرك بين الحين والحين، ويصيح متسائلا عن الخبز.

(ب.خ) استمر زحف الغيبوبة. الغيبوبة زادت من حدة ظلمة الأشياء أمامه. بدأ يرتجف. الجواد يرتجف أيضا. رفع يده المبتورة وبدأ يتحسسه بيده الأخرى الملطخة بالعجين. أعيرة اخترقت فخذه فطفق هو الآخر ينزف بدم خاثر. الحصان ينزف أيضا. هو ينزف منذ المعركة.

توغل الليل ..

وبدأ الحصان يترنح. خر على قائمتيه الأماميتين وطرح رأسه على الأرض ثم هوى. مد قوائمه الأربعة وشرع في ارتجاف أكثر كارثية. (ج.د) *في الوقت نفسه أظلمت الأشياء أمام الأبتر فجأة على نحو حاد وشعر بدوار ثقيل يزحف على رأسه. جثا هو الآخر قرب الحصان المحتضر. خيل إليه أنه شاهد بعينيه المغمضتين رسالة ما مرسومة في عيني الجواد الكبيرتين المفتوحتين في هذا الظلام. أحاطه بيد المبتورة المتقرحة وبيده الأخرى التي تمسك ببقايا عجين الخبز. عانقه. عانقه. ربما قال له شيئا.!، لا يدري !. ولكنه سمع وجيبا غامضا قبل أن تهمد حركة الجواد. ارتعد . بدأ وهن قاس يتشعب في مفاصله هو الآخر. لم يفتح عينيه ، تناهت إليه في غشيته فوق*

جسم الجواد الميت رائحةُ الخبز الذي دفنه في النار منذ قليل، تنطلق الرائحة في غمامات كبيرة شفيفة تملأ السفح، ثم تنطلق مُحوّمِة ناحية القرية . تملأ الفضاء. لم يع شيئا آخر، ولكنه رأى الحكيم وعمَّه وراء جفنيه المسدلين يطيران بجناحين ملونين كأجنحة الفراش الذي يملأ القرية في موسم التمر، ورأى أسراب العصافير، وشاهد حزم فتيات الجنائن يتراشفن النور، ويتراشقن بأزاهير من الريش الملون.

انقشع الظلام فجأة.. سكن "الأبتر" تماما فوق جسد الحصان..

في الآفاق البعيدة عوى ذئب، وسرعان ما ارتفع في السكون المظلم نباح كلاب البر.

(ب.خ) فوق الكثبان الرملية تيبست النخلة العوجاء فجأة، صارت صريما. تهشمت وتهاوت على الأرض. فرت الطيور السوداء عائدة، وتصدعت الأرض المكسوة بالرماد قرب جذوع النخيل المحروق عن فسائل خضراء ناضرة.

خلاصة حول التبئير في الفصل التاسع:

نعود في هذا الفصل الأخير زمنيا إلى لحظة بداية القصة، ويعود أسلوب الراوي إلى الطريقة نفسها التي استخدمت في بداية القصة، فنتابع آلام الشخصية التي يتم التعبير عنها بطريقة غير مباشرة من خلال تلك التعبيرات التي تعكس وعيا خاصا.

أغلب الفصل التاسع قدم برؤية من نوع الجواني الداخلي، وحتى تلك المقاطع التي كان يبدو ظاهرها براني خارجي كانت في عمقها تعبر عن وعي الابتر المأزوم قريب الموت في تلك اللحظة الخاصة.

تم وضعنا في إطار أفكار مجموع الشخصيات وذلك عن طريقة توظف التعبيرات غير المباشرة والسرد غير المباشر الذي يتناول مكونات معيشية مهمة جامعة للشخصيات مثل: الخبز والتراب والميثاق وغيرها، ويجسد شخصية الأبتر البطل في لحظة استشهاده.

ملاحظات في نهاية كتابة هذا الكتاب

ليس لهذا الكاتب خاتمة خاصة؛ لأنه في الحقيقة عبارة عن كتاب تعريفي يكيفية البحث عن دلالات وجماليات النصوص من خلال بعدها الخطابي أو ضمن سرديات الخطاب.

وهو كتاب تعليمي يسعى لتقديم المرحلة الأولى والثانية من العملية النقدية، ويقدم ملاحظات لإتمام استنطاق هذا النص أو استكمال المرحلة الثالثة التي تمثل خلاصة تحليل النص علميا.

ما يمكن التذكير به في هذا المقام وهو يخص موضوعا بعيدا لم نتحدث عنه هنا، ولكن تجدر الإشارة إليه، هو كيفية توظيف كل دارس أو مستخدم لرؤى السرديات، أو أي رؤى أخرى، داخل نصه، وإني إذ أعلم أن هذا الموضوع الذي درسته بعيدا ظاهريا عن موضوع التوظيف هذا؛ إلا أنني أريد توضيح نقطة مهمة وهي كون دراستي هذه خاضعة لما أريده من النص، وما أريده يعتمد بشكل كبير على تكويني ومنطلقاتي التي انطلقت منها وأسست وعيي النقدي، لهذا فإنه يمكن أن يدرس غيري هذا النص من خلال هذه الأدوات نفسها ولكن يبحث عن بعد لساني، منطلقا من لسانيات الخطاب، والبعض قد ينطلق من البحث عن أشياء أخرى، لكن في نهاية المطاف يظل المقصود هو فهم النص بشكل أكبر وفهم كيفية عمله وتأثيره على المتلقي بشكل علمي ودون تهريج من يقولون بالتذوق الشخصي وغيرها من الأوهام.

طبقنا الزمن في جانب الترتيب وجانب التواتر وتركنا بُعد السرعة لأسباب تتعلق بالزمن المتاج لي لكتابة هذا، لكون مادة الكتاب تمّ إعدادها لدورة السرديات الثانية التي أقمناها في المختبر النقدي مصراتة سنة 2023.م.

أستعنا في تطبيق الصيغة السردية برؤى سعيد يقطين في كتابه تحليل الخطاب الروائي مع التحرر من الخلفية اللسانية التي تحكم اشتغاله، كما وظفت رؤى التبئير كم قدمها سعيد يقطين ناقلا أياها عن ميك بال وغيرهم من علماء السرديات، مع إضافة جانب آخر، وهو جانب العبارات التي لها دلالات مختلفة تعبر عن الوعي العميق والخفي لبعض شخصيات القصة.

المصادر والمراجع

المصادر:

عبد الله الغزال/ السوأة/ دائرة العلام والثقافة بحكومة الشارقة/ ط.1/ 2004م.

المراجع:

جيرار جينيت، خطاب الحكاية (بحث في المنهج)، ت.معتصم، الأزدي، حلي، المشروع القومي للترجمة، ط.2، 2000م

سعيد يقطين / تحليل الخطاب الروائي/ المركز الثقافي العربي/ ط:2/ 1993م.

عبدالحكيم المالكي/أفاق جديدة في الرواية العربية/ مطبوعات دائرة الثقافة والإعلام بحكومة الشارقة/ ط:1/ 2006م.

عبدالحكيم المالكي/ جماليات الرواية الليبية/ جامعة مصراتة/ ط.1/ 2008م.

الفهرس

كتب سابقة للكاتب

1) السرديات و القصة الليبية القصيرة (نحو مدخل للتقنيات والأنواع) عن مجلس الثقافة العام /2006.م

2) آفاق جديدة في الرواية العربية /صـــادر عن دائرة الثقافة والإعلام بحكومة الشارقة /2006.م

3) استنطاق النص/ عن مجلس الثقافة العام2008.م

4) جماليات الرواية الليبية/عن جامعة مصراتة : 2008

5) اســـتنطـاق النص الروائي /عن دائرة الثقـافـة والإعلام بحكومـة الشارقة/2008.م

6. الجزء الأول من سلسلة الدراسات السردية بعنوان السرديات والسرد الليبي ويتكون من الكتب الثلاثة التالية:

- **الكتاب النظري للسرديات.**
- **السرديات والرواية الليبية.**
- **السرديات والقصة الليبية القصيرة (2013.م)**

7. جماليات الرواية النسوية الليبية 2021.م

8. السرديات والرواية التونسية. 2022.م

9. النقد التطبيقي للقصة القصيرة. 2022.م

10. التداخل النوعي والاجناسي أداة لتحليل الرواية. 2022.م

11. اتجاهات كتابة الشباب للقصة الليبية القصيرة (البعد الاجتماعي للقصص). 2022.م

12. الفنتازيا والسخرية في قصص الشباب الليبي القصيرة. 2022.م

13. دراسة منفصل ومتصل السرد والتصوير الفني (دراسة لنماذج من الرواية التونسية). 2023.م

عن الكتاب

في هذا الكتاب محاولة لشرح
كيفية تطبيق آليات تحليل
الخطاب السردي بطريقة
بسيطة وعملية وهو يدور حول
قصة مميزة هي :
قصة الميثاق إحدى قصص
مجموعة السوأة للأستاذ:
عبد الله الغزال
في نصوص المجموعة القصصية
السوأة مستويات إبداع مختلفة
يمكن أن تتم الكتابة عنها بطرق
متعددة غير طريقة تحليل
الخطاب، ولكن حرصنا في هذا
الكتاب على أن تكون الدراسة
مخلصة لموضوعها وهو تحليل
الخطاب السردي وفق مداخله
المتعارف عليها في السرديات.

والله ولي التوفيق



